تدمير عجل بني اسرائيل الجديد

الدكتور
عبد الناصر توفيق العطار
أستاذ القانون المدنى
وعميد كلية الحقوق بأسيوط

- اليهـــود المغضـــوب عليهـم .
- العجلان معبودا بنى اسرائيل .
- تتبير دولـــة اسرائيـــل .

اهداءات ٢٠٠٢

الدكتور/ عبد الناصر توفيق العطار
كلية الحقوق اسيوط



الدكتور

عبد الناصر توفيق العطار

أستاذ القانون المدني

وعميد كلية الحقوق بأسيوط

- اليهود المغضوب عليهم .
- العجلان معبودا بنى اسرائيل .
- تتبير دولة اسرائيل .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، كتب النصر لرسله وللمؤمنين ، فقال سبحانه : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » . وأشهد أن لا اله الا الله ، أمر بالجهاد ليحق الحق ويقطع دابر الكافرين والظالمين وكل فساد . وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله ، خير من جاهد فى سبيل الله وأعظم من انتصر لله .

وبعد ، فما أشبه الليلة بالبارحة : قديما افتتن بنو اسرائيل بعجل جسد له خوار ، صنعه لهم السامرى ، فعبدوه من دون الله عز وجل . وحديثا افتتن الصهاينة بعجل جديد له ضجيج أسموه « دولة اسرائيل » أصبحت معبودهم الثمين .

وكما أحرق موسى عليه السلام عجل السامرى ونسفه فى اليم نسفا ، قضى ربك أن يحرق المؤمنون عجل الصهيونيين وينسفونه نسفا ، فى يوم النصر الموعود « يوم استرداد المسجد الأقصى » . « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » وأنذرهم الى يوم الدين « وان عدتم عدنا » .

وفى هذا الكتاب ، نستعرض هذا القضاء من رب العباد ، الى بنى اسرائيل الذين ملأوا الدنيا بالفساد . فهيا الى الجهاد .

والله ولى المؤمنين الى يوم المعاد ...

ا . د . عبد الناصر توفيق العطار



الفصل الأول

فـــى

اليهـود المغضـــوب عليهـم

١ ـ اليهود الاسرائيليون (١) :

يتلو المسلم فاتحه الكتاب يوميا فى صلاته أربعا وعشرين مرة على الأقل ، يطلب فى آياتها من الله عز وجل أن يهديه الصراط المستقيم : صراط الذين أنعم الله عليهم ، « **غير المغضوب عليهم** » ولا الضالين ٠

---

(١) يبدو أن أصل تسميتهم باليهود كان على عهد موسى ، حيث عبدوا عجلا من دون الله عز وجل فباءوا بغضب من الله ٠ ولما أرادوا التوبـــة استغفروا الله وقالوا « إنا هدنا اليك » أى رجعنا اليك ، فسموا باليهود ٠ وقيل انهم يدعون الله عز وجل بقولهم « ياهوه » فسموا باليهود ٠٠ وقيـل ان ملكهم ازدهر على يد داود وسليمان عليهما السلام وهما ينتميان الى قبيلة يهوذا ؛ ومن اسم هذه القبيلة سموا يهودا . انظر محمد سيد طنطاوى فى رسالته بنو اسرائيل فى القرآن والسنة . ط ١٩٦٨ ج ١ ص ٧ وما بعدها .

أما أصل تسميتهم ببنى اسرائيل فترجع الى أن أغلب اليهود من نسل يعقوب عليه الصلاة والسلام ؛ وكان يدعى باسرائيل ؛ ومن ثم فهم بنـــو اسرائيل . ويلاحظ أن اليهود ليسوا جميعا من بنى اسرائيل ؛ لأن اليهودى هو من يعتنق الديانة اليهودية سواء كان من بنى اسرائيل أم من غيرهم ٠ كما أن بنى اسرائيل ليسوا جميعا من اليهود ؛ فأغلبهم من اليهود ، غير أن بعضهم أصبح مسيحيا وبعضهم أصبح مسلما ٠٠ غير أنه لما كان الغالب فى بنى اسرائيل أنهم أصبحوا يهودا ؛ لهذا يسمى الاسرائيليون اليـــوم باليهود ، كما يسمى اليهود بالاسرائيليين ؛ خصوصا بعد أن اعتبرت دولة اسرائيل كل يهودى فى العالم اسرائيليا ، أى له الجنسية الاسرائيلية ولو كان أمريكيا أو بريطانيا أو فرنسيا ... الخ .

وقد أجمع العلماء ـ عند تفسيرهم مصطلح « المغضوب عليهم » فى سورة الفاتحة ، على انهم اليهود الذين جحدوا نعم الله وعثوا فى الأرض مفسدين (٢) . ذلك أن الله تبارك وتعالى سبق أن أسبغ نعمه علـى بنى اسرائيل ، ففضلهم على من عاصرهم من العالمين فى عهد موسى عليه السلام ، بأن بعثه فيهم ونجاهم على يديه من آل فرعون ، وأنزل اليهم التوراة أول كتبه الشاملة للعقيدة والشريعة ، ثم بعث فيهم عددا كبيرا من الأنبياء والمرسلين ، وتجاوز ـ سبحانه ـ عن عديد من كبائر سيئاتهم التى اقترفوها ، ... الى نعم أخـرى كثيرة ... غير أن اليهود من بنـى اسرائيل جحدوا كل النعم ، فعصوا الله عز وجل ، حتى انهم عبدوا عجل السامرى فى عهد موسى وهارون ! ثم سعوا فى الأرض مفسدين ، فقتلوا بعض أنبياء الله وشرعوا فى قتل بعضهم الآخر ، وحرفوا التوراة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا كثيرا من المنكرات ، فاستحقوا لعنة الله وغضبه حتـى تميزوا بوصف « المغضوب عليهم » ، وهم يعيشون بهذا الوصف قلقين مضطربين ، مشتتين أو مهددين بالشتات ... الى يوم الدين .

قال تعالى : « **قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ، أولئـك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل** » (٣) . أى أن أشر أهل الكتاب جزاء

---

(٢) ففى تفسير الالوسى (المسمى روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى) ط ١ سنة ١٣٠١ هـ ج ١ ص ٨٢ « والمراد بالمغضوب عليهم اليهود ، وبالضالين النصارى . وقد روى ذلك أحمد فى مسنده ، وحسنه ابن حبان فى صحيحه مرفوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنه . وقال ابن أبى حاتم : لا أعلم فيه خلافا للمفسرين » .

(٣) الآية ٦٠ سورة المائدة . ومعنى « بشر من ذلك » اى بأشر أهل الكتاب الذين ينكرون على المؤمنين ايمانهم ، ومثوبة هنا بمعنى جزاء سيئا ، على سبيل التهكم ، كما فى قوله تعالى : « فبشرهم بعذاب اليم » . ويلاحظ أن من مسخ منهم قردةوخنازير ماتوا على ذلك دون نسل ، باعتبار المسخ عقوبة لا منة فيها بنسل أو غيره .

عند الله ، هم اليهود من بنى اسرائيل ، فقد لعنهم الله وغضب عليهم ، ومسخ بعضهم قردة وخنازير وجعل بعضهم عبد الطاغوت .

وقال سبحانه : « **لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون** » (٤) . لقد لحقتهم اللعنة بسبب عصيانهم واعتداءاتهم ، واستمرارهم على ارتكاب المنكر دون استنكار لما يقترفون . فكان عدلا أن يعذبهم الله فى الدنيا قبل الآخرة . « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم » (٥) .

٢ ـ جحدوا نعم الله :

ما أقبح بنى اسرائيل . أفاء الله عليهم من نعمه الكبرى ، فما شكروا وما أطاعوا ، بل جحدوا النعم ، وعصو المنعم ، وعثوا فى الأرض مفسدين .

لنتأمل معا سبعا فقط مما ذكره الله تبارك وتعالى فى قرآنه الكريم من نعم كن منجيات لبنى اسرائيل من الهلاك التام ، فجحدوها وما كانوا شاكرين (٦) .

---

(٤) الآيتان ٧٩ و ٨٠ من سورة المائدة .
(٥) الآية ١٦٧ سورة الأعراف .
(٦) انظر تفسير القرطبى ج ١ ص ٣٧٦ وما بعدها ؛ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٨٨ وما بعدها ، وتفسير النسفى ج ١ ص ٤٢ وما بعدها ، وتفسير الجلالين ص ٨ وما بعدها ؛ وتفسير الألوسى ج ١ ص ٢١٠ وما بعدها . ومحمد سيد طنطاوى فى بنو اسرائيل فى القرآن والسنة ـ رسالة بكلية أصول الدين بالقاهرة ـ المرجع السابق ج ١ ص ٥١٢ وما بعدها .

أولا : جددوا نعمة النجاة من الابادة فى عهد فرعون :

فقد عزم فرعون وحاشيته على ابادة بنى اسرائيل ، عندما علموا من الكهنة أنه سيخرج منهم رجل ينتهى على يديه ملك فرعون . وانعقدت خطة نظام الحكم الفرعونى على ذبح كل مولود ذكر من بنى اسرائيل فينتهى بذلك نسلهم ، كما يموت كبار السن فيهم ، فلا يبقى منهم أحد . لكن جرت سنة الله فى الكون على هلاك كل طاغية بأمكر مما خطط ودبر . وبالتالى شاء الله عز وجل أن ينجى موسى عليه السلام ، وهو من مواليد بنى اسرائيل فى عهد فرعون ، بل وأن يجعل فرعون يتعهده بالرعاية والعناية حتى بلغ أشده ، « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٧) ، ثم بعث الله موسى رسولا « اذهب الى فرعون انه طغى . فقل هل لك الى أن تزكى . وأهديك الى ربك فتخشى . فأراه الآية الكبرى . فكذب وعصى . ثم أدبر يسعى . فحشر فنادى . فقال أنا ربكم الأعلى . فأخذه الله نكال الآخرة والأولى . ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى » (٨) .

وتمت نعمة كبرى من ربك على بنى اسرائيل ، هى نعمة النجاة من الابادة على يد آل فرعون ، اذ لولاها ما كان لبنى اسرائيل الآن وجود . قال تعالى : « واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم » (٩) .

---

(٧) من الآية ٢١ سورة يوسف .

(٨) من الآيات ٢٧ - ٢٦ سورة النازعات . وطغى بمعنى بغى واعتدى وافسد بسعيه الى ابادة جنس من أجناس البشر . وتزكى أى تطهر وسمى بنفسه نحو الكمال والمثل العليا . والآية الكبرى هى عصاه التى ألقاها فاذا هى حية تسعى تلقف كل ما صنعه سائر السحرة .

(٩) الآية ٤٩ سورة البقرة . والملاحظ أن الله عز وجل عبر هنا عن الطغاة بقوله تعالى : « آل فرعون » اشارة الى أن نظام الحكم كله كان يتجه

=

فهل شكر بنو اسرائيل لله نعمته · كلا ثم كلا ، فقد عبدوا عجلا صنما من دون الله ، صنعه لهم السامرى ، وقت أن كان موسى عليه السلام ينعبد ليتلقى التوراة من ربه ·

ثانيا : جحدوا نعمة النجاة من الغرق :

فقد ولى بنو اسرائيل هاربين من مصر ، ففوجئوا بأن البحر الأحمر أمامهم وفرعون وجنوده خلفهم · « **فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون · قال كلا ، أن معى ربى سيهدين · فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر ، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم · وأزلفنا ثم الآخرين · وأنجينا موسى ومن معه أجمعين · ثم أغرقنا الآخرين · ان فى ذلك لآية ، وما كان أكثرهم مؤمنين · وان ربك لهو العزيز الرحيم** » (١٠) · هكذا نجى الله عز وجل بنى اسرائيل المستضعفين من الغرق وهم يعبرون البحر ، فكانت هذه النجاة نعمة كبرى لولاها لما بقى أحد منهم حتى الآن ، بعد أن أحاط بهم الموت من كل مكان · « واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون » (١١) · فهل شكر الناجون الله عز وجل على تلك النعمة ؟ كلا ··· بل جحدوها ، قال تعالى : « وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون » (١٢) !! ·

الى ابادة بنى اسرائيل . والتعبير بكلمة « آل » قبل اكتشاف النظام الفرعونى اعجاز ، فقد تبين للمؤرخين فى عصرنا الحديث أن مصر كانت تحكم بما سموه « الأسرة » فنقرأ فى التاريخ الفرعونى عهد الأسرة العشرين مثلا ··· والأسرة هى الآل ·

(١٠) الآيات ٦١ — ٦٨ سورة الشعراء . فانفلق أى انشق فرقا — كالطود كالجبل أو الكوبرى وأزلفنا أى قربنا — ثم الآخرين هناك آل فرعون ·

(١١) الآية ٥٠ سورة البقرة ·

(١٢) الآية ١٣٨ سورة الأعراف ·

ثالثا : جحدوا نعمة قبول توبتهم من عبادة العجل :

عرفنا أن بنى اسرائيل لم يشكروا نعمة نجاتهم من الغرق ونعمة نجاتهم من آل فرعون ، اذ طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنما الها كما لغيرهم أصناما آلهة ، وما ان تركهم موسى أربعين ليلة ليتلقى التوراة من ربه حتى صنع لهم السامرى عجلا صنما عبدوه من دون الله ! وعاد موسى عليه السلام اليهم لينسف عجلهم ويأمرهم بتوبة نصوحا يهلك فيها بعضهم ، اذ لم يشأ الله عز وجل أن يهلكهم جميعا كما أهلك من قبل قوم نوح وعاد وثمود ، بل عفا عنهم ، نعمة منه وفضلا . قال تعالى : « **واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون** » (١٣) . لكن الجحود طبيعة فيهم ، فما أن سمعوا موسى عليه السلام يدعوهم – بعد ذلك – الى الجهاد فى سبيل الله بقتال الكفار لدخول الأرض المقدسة حتى « قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها ، فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون » ! (١٤) .

رابعا : جحدوا نعمة نزول التوراة :

كانت التوراة أول كتاب أنزله الله تبارك وتعالى شاملا للعقيدة وللشريعة . ومن قبل ، كانت تنزل بعض الرسائل كصحف ابراهيم عليه السلام .

وكل كتب الله جل علاه فيها النجاة من شرور الدنيا وعذاب الآخرة ، لأنها المنهج القيم الذى جعله الله لعباده هدى ونورا . تأمل من يعبدون الشمس أو البقر أو الأصنام ، كيف تاهت عقولهم ، وذلت أنفسهم لشمس تشرق وتغيب وتحجبها عنهم سحابة أو جدار أو أوراق أشجار ، أو يعبدون

---

(١٣) الآيتان ٥١ و ٥٢ سورة البقرة .
(١٤) الآية ٢٤ سورة المائدة .

بقرا له روث وهو حيوان يمرض ويموت ، أو يعبدون جمادات من الأصنام لا تنفع ولا تضر ... وانظر الى من يعبدون الطغاة والجبابرة أو تخيفهم الأساطير ... وانظر كذلك الى من تستعبدهم نظريات شيوعية أو رأسمالية أو وجودية ... ثم يكتشفون قصورها وعجزها عن تنظيم حياتهم .. ! ألا يقودك التأمل والتفكير الى استنتاج أنه لا يعلم ما يصلح الناس غير خالق الناس ورازقهم والمسيطر على كافة شئونهم والمهيمن على ما هم فيه من الكون ، ما عرفوا منه وما لم يعرفوا ؟! حقا فى كتب الله ما يصلح شئون عباده ، ما لم تحرف .

ولقد أنعم الله تبارك وتعالى على بنى اسرائيل بكتاب من كتبه هو التوراة « **واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون** » (١٥) فهل شكروا هذه النعمة واهتدوا بها ؟ كلا ... بل حرفوها وناحروا بها ... وعصوا ربهم عصيانا كبيرا (١٦) ! قال تعالى : « واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا ، قالوا سمعنا وعصينا واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم ، قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » (١٧) . وقال سبحانه « من الذين هادوا يحرفون الكلم

---

(١٥) الآية ٥٣ سورة البقرة .

(١٦) فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم ، والتى يسميها اليهود « التوراة » ، أعاد أحبار اليهود كتابتها بعد وفاة موسى عليه السلام وعلى فترات من القرن التاسع حتى القرن الخامس قبل الميلاد ؛ كما أضافوا الى العهد القديم أسفارا أخرى تحكى تاريخ أنبياء بنى اسرائيل – جيد يس – أشار اليه : أحمد غنيم فى رسالته موانع الزواج ص ١٥ هامش ١ ، وثروت أنيس الأسيوطى فى نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين – الكتاب الأول ط ١٩٦٦ ص ١٣٧ .

(١٧) الآية ٩٣ سورة البقرة . ومعناها واذ أخذنا ميثاقكم على العمل بما فى التوراة فأبيتم .. فرفعنا فوقكم جبل الطور لانذاركم باسقاطه عليكم ، آمرين لكم بأن تأخذوا ما آتيناكم بقوة أى بجد واجتهاد ، فرضختم حتى عاد الجبل الى مكانه ؛ فقلتم سمعنا وعصينا ، لأن قلوبكم سقيت كفرا من عبادة عجل السامرى . تفسير الجلالين ص ١٤ .

عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا » (١٨) .... « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ... » (١٩) .

خامسا : جحدوا نعمة احيائهم بعد موتهم بالصاعقة :

هناك فرق بين موقفين : الأول : عندما ذهب موسى عليه السلام لتلقى التوراة ، حيث طلب من ربه أن ينعم عليه برؤياه . قال تعالى : « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر اليك ، قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين » (٢٠) . والموقف الثانى : ما فوجىء به موسى من قومه حيث رفضوا الايمان به حتى يروا الله جهرة ، قال تعالى : **« واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (٢١) .**

الفرق بين الموقفين واضح : طلب موسى هو طلب المؤمن المشتاق لرؤية ربه ، الآمل فى أن تحيط به أنواره ليستمتع بآلائه . بينما طلب قوم موسى هو طلب العاصى المتعنت الذى يعلق ايمانه بالله عز وجل على رؤيته سبحانه جهرة ، أى يريد أن يجعل الله جل شأنه موضع فرجة

---

(١٨) من الآية ٤٦ سورة النساء . والمقصود بالكلم هنا كلام الله الذى أنزله فى التوراة . تفسير الجلالين ص ٧١ .

(١٩) من الآية ١٣ سورة المائدة . ويحرفون الكلم عن مواضعه ، أى يحرفون كلام الله فى التوراة عن مواضعه التى وضعه الله عليها . ونسوا حظا مما ذكروا به ، أى تركوا نصيبا مما أمروا به . تفسير الجلالين ص ٩٠ .

(٢٠) الآية ١٤٣ سورة الأعراف .

(٢١) الآيتان ٥٥ و ٥٦ سورة البقرة .

وتسلية ! ويتجاوز قوم موسى فى هذا الطلب حدودهم ، فلا يستعملون مثلا لفظا من الفاظ العصيان ، وانما يستعملون صيغة الكفر ... « يا موسى لن نؤمن لك » وهم بذلك فى طلبهم رؤية الله تبارك وتعالى ينكرون ما رأوا من آياته الكبرى رأى العين فى عصا موسى ويده وانفراق البحر وعبوره آمنين وغرق فرعون وجنوده ... الى غير ذلك من معجزات ، فاستحقوا آن تاخذهم الصاعقة وهم ينظرون .

ثم توسل موسى لربه أن يبعث قومه فيحييهم بعد موتهم ، لعلهم يشكرون . فهل شكروا الله على هذه النعمة ... ؟ كلا ... ثم كلا ، انهم لا يكفون عن اساءة الأدب مع الله ومع رسله ، وعثوا فى الأرض مفسدين . فقد زعموا آن الله فقير وهم أغنياء ، ونسبوا الى بعض الأنبياء الكفر والفسوق والعصيان ، ولم يتركوا وجها من وجوه الفساد الا اقترفوه ، واسودت قلوبهم فلم يتناهوا عن منكر فعلوه .

سادسا : جحدوا نعمة اغاثتهم بالماء فى صحراء سيناء :

اشتد العطش ببنى اسرائيل وهم فى الصحراء ، فاستغاث موسى بربه فأنعم عليهم باثنتى عشرة عينا من الماء . قال تعالى : « **واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، قد علم كل أناس مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين** » (٢٢) .

آتاهم الله تبارك وتعالى الماء بغير مشقة ، عذبا مقسما بينهم بعدد أسباطهم الاثنى عشر ، حتى لا ينشب بينهم نزاع عليه ، وهم فى شدة الحاجة اليه . فجحدوها نعمة لولاها لهلكوا جميعا فى الصحراء ، اذ سعوا فى الأرض بأشد الفساد !

---

(٢٢) الآية ٦٠ سورة البقرة . ومعنى تعثوا أى لا تفسدوا راغبين فى أشد الفساد . يقال عثى فلان فى الأرض اذا تجاوز الحد فى الافساد الى غايته . تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٠٨ .

سابعا : جحدوا نعمة تظليلهم بالغمام ومدهم بالمن والسلوى :

كان عيش بنى اسرائيل فى صحراء سيناء عقب خروجهم من مصر كفيلا بهلاكهم جميعا ، حيث الشمس محرقة ، ولا ظل من شجر أو حضر ، وحيث الأرض قفر فلا زرع ولا ضرع ولا طير ·

ولكن الله بعباده رؤوف رحيم ، فأنعم على بنى اسرائيل بالغمام يقيهم حر الشمس وبرودة الليل · كما أنعم عليهم بالمن والسلوى طعاما لهم · والمن مادة تسقط على الشجر لها حلاوة العسل ، والسلوى جمع سلواه وهو طائر يشبه طائر السمانى · قال تعالى : « **وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ، وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** » (٢٣) ·

وكان فى المن والسلوى الغذاء الكافى لهم · ومع ذلك جحد بنو اسرائيل هذه النعم ، قال تعالى : « **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ، اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ، ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » (٢٤) ·

٣ ـ لا شعب مختار عند الله · معنى تفضيل بنى اسرائيل على العالمين :

من يتأمل نعم الله تبارك وتعالى على بنى اسرائيل ، قد يتساءل : لماذا هذا كله ؟ لقد أهلك الله عز وجل قبلهم الكفار من قوم نوح ، كما أهلك عادا قوم هود وثمود قوم صالح ، ولم يهلك سبحانه بنى اسرائيل عندما عبدوا العجل أو قتلوا الانبياء ، وعصيانهم معروف وافسادهم

---

(٢٣) الآية ٥٧ من سورة البقرة ·

(٢٤) الآية ٦١ من سورة البقرة · والبقل الخضروات ، والفوم القمح ·

مستمر عبر العصور والى يوم الدين ؟! بل نجده سبحانه يبعثهم بعد هلاكهم بالصاعقة ! وأكثر من ذلك ذكر أنه فضلهم على العالمين ، فقال جل شأنه : « **يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين** » (٢٥) !! .

لقد رد اليهود على ذلك التساؤل بزعمهم أنهم شعب الله المختار ، وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه ، ولقد صدقهم وجاراهم فى ذلك أكثر النصارى (٢٦) .

ونسى هؤلاء وهؤلاء سنن الله عز وجل فى الكون ، ومنها ما ورد فى قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ، ونبلوكم بالشر والخير فتنة ، والينا ترجعون » (٢٧) وقوله عز وجل : « **ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم ، انما نملى لهم ليزدادوا اثما ، ولهم عذاب مهين** » (٢٨) .

من سنن الله ان يبلو عباده بالخير ليشكروا ، ويبلوهم بالشر ليصبروا ، ثم يجزيهم على الشكر وعلى الصبر خير الجزاء ، والا عذبهم أشد العذاب . ومن سننه سبحانه أن يزيد الكفار والأشرار من فضله فيستدرجهم بما آتاهم من ثراء وعدة وعدد وسلطة وأعوان ، ليزدادوا غرورا وظلما ، ثم يذيقهم من الذل والهوان ألوانا وألوان . لاحظ ذلك نبى الله موسى عليه السلام : « وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على

---

(٢٥) الآية ٤٧ سورة البقرة .

(٢٦) غير أن بعض النصارى يذهب الى أن اليهود كانوا شعب الله المختار حين نزلت التوراة ، وكان العالم غيرهم وثنيا . ثم بعد أن انتشر الايمان بالله ، صار من غير المنطقى والعدل الالهى أن يختص الله اليهود بذلك ، فشعب الله المختار الآن هم كل المؤمنين بالله ! .

(٢٧) الآية ٣٥ سورة الأنبياء .

(٢٨) الآية ١٧٨ سورة آل عمران .

آموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » (٢٩) .

ولو كان تفضيل بنى اسرائيل على العالمين يعنى أنهم أفضل خلق الله أجمعين ، لكان هذا معناه أن الله سبحانه فضل عصاة بنى اسرائيل على الملائكة والأنبياء والمرسلين وهم من جملة العالمين ، وهو ما لا يقول بــه أحـــد .

ولقد رد الله عز وجل على الذين لم يفهموا حكمته فيما أنعم بـــه عليهم بقوله : « وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ، بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ، واليه المصير » (٣٠) . فتفضيل بنى اسرائيل هو تفضيل ابتلاء وليس تفضيل جزاء . هو تفضيل نعم أنعم الله بها عليهم ليحاسبهم ، وليس تفضيل قيم فيهم تســـتحق تكريمهم (٣١) .

ان الله عز وجل لم يجعل له شعبا مختارا ، ولو شاء سبحانه ذلك

---

(٢٩) الآية ٨٨ سورة يونس . وقد وضح الله عز وجل سنته الكونية فى الابتلاء بالنعم فى قصه قارون — راجع الآيات ٧٦ الى ٨٣ من سورة القصص .

(٣٠) الآية ١٨ سورة المائدة .

(٣١) سواء قيل بأن الله سبحانه فضل بنى اسرائيـــل على عالمى زمانهم ، باعتبار ان التفضيل لا يكون الا بين موجود وموجود . (وهـــو الراجح عند المفسرين : انظر تفسير الرازى ج ١ ص ٣٥٥ ، وتفســـير ابن كثير ج ١ ص ٨٨ و ج ٢ ص ٣٧ ، وبنو اسرائيل فى القرآن والســـنة لمحمد سيد طنطاوى ج ١ ص ٤٤٦) أم قيل بأن الله سبحانه فضلهم على العالمين فى أمور محددة وضحها فى قوله تعالى : « اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين » من الآية ٢٠ ســـورة المائدة . وقوله تعالى : « ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين » الآية ١٦ سورة الجاثية .

لجعل الملائكة شعبه المختار ، لأنهم « لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » (٣٢) ·

وحاشا لله جل شانه أن يظلم سائر عباده فيفضل عليهم بنى اسرائيل لأشخاصهم ، وهم بشر ممن خلق ، والقاعدة عنده سبحانه أن التفضيل بين البشر لا يكون الا بالتقوى · قال تعالى : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم » (٣٣) · ولهذا فضل الله ـ جلت حكمته ـ **الأنبياء** على سائر البشر فاصطفاهم لسلامة قلوبهم ونقاء سرائرهم وصفاء نفوسهم وسبقهم فى الخيرات · وجعل **أولياءه** عباده الموالين طاعته الفارين من معصيته · وجعل حزبه المجاهدين فى سبيله ، المضحين بكل شىء ابتغاء مرضاته ، ولو كانوا آباءهم او أبناءهم او اخوانهم أو عشيرتهم أو أموالهم ، أولئك **حزب الله** (٣٤) · فأين بنو اسرائيل العصاة المفسدين من ذلك كله ؟! ·

هل مع كل هذه المعايير ، يمكن أن يفترى أحد على الله كذبا ، فيزعم أن اليهود هم شعب الله المختار ، وهم عبدة العجل وقتلة الأنبياء وأكلة الربا وقادة المفسدين فى الأرض وأعلامهم ومخططيهم ·· ؟!! ·

ان سياق الآيات القرآنية يؤكد أن تفضيل الله عز وجل لبنى اسرائيل كان تفضيل ابتلاء بنعم لا تفضيل جزاء لقيم ، فالله عز وجل بعد أن ذكر هذا التفضيل فى قوله تعالى : « يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين » (٣٥) أعقبه مباشرة بقوله تعالى : **« واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة**

---

(٣٢) من الآية ٦ سورة التحريم ·
(٣٣) من الآية ١٣ سورة الحجرات ·
(٣٤) انظر الآية ٢٢ سورة المجادلة ·
(٣٥) الآية ٤٧ سورة البقرة ·

ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون » (٣٦) . أى يا بنى اسرائيل اتقوا يوم الحساب ، يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، فلا يغنى أحـد أن يكون أبوه نبيا أو صالحا ، أو يكون هو من عشيرة أو قبيلة معينة أو من شعب معين ، ولا يقبل من أحد أن يشفع لأحد الا باذن الله ، ولا يؤخذ من أحد فدية يعدل بها سيئاته ، ولا هم ينصرون فيمنعون من عـذاب الله . وهذه كلها معانى واضحة تمام الوضوح فى أن الكل سواسية عنـد الله ، هم بنو آدم وآدم من تراب ، ولا فضل لأحـدهم على الآخـر الا بالتقوى ، فأين التفضيل بغير ذلك الا أن يكون تفضيل ابتلاء فى الدنيا بالنعم ؟! وهو تفضيل يكون حجة على المبتلى به لا حجة له ؟! .

ان الله عز وجل عندما يذكر نعمه على بنى اسرائيل التى فضلهم بها على العالمين ، لا يدللهم بذلك ولا يعدهم خيرا ، وانما ينذرهم بهـا ويهددهم بوعيده ، ألا ترى أن أى حاكم يريد أن يشتد فى عقابه لأحـد عماله ، يستدعيه ويذكر له أنه سبق أن أنعم عليه بكذا ، وفضله عن غيره بكذا وكذا ، فجحد نعمه وعمل فى غير طاعته ، فاستحق منه أشد العقاب . يؤكد ذلك قوله تعالى : « واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ... » .

٤ ـ وعثوا فى الأرض مفسدين :

منذ أن انحرف بنو اسرائيل عن شريعة موسى عليه السلام ، وهـم أئمة الفساد وقادة حزب الشيطان . كم ارتكبوا من آثام ، وسفكوا مـن دماء ، وهتكوا من أعراض ، وأكلوا بالباطل من أموال ، واقترفوا مـن خيانة ، واستمرأوا من منكر ، ونقضوا من عهد وميثاق ... ! لا تستطيع أن تحصى لذلك عددا ... فلا مناص من أن نضرب لهم مثلا ، نستعرض فيه من مظاهر افسادهم سبعا :

---

(٣٦) الآية ٤٨ سورة البقرة . وتفسير الجلالين ص ٨ ـ وعدل أى فدية تتعادل بها حسناته مع سيئاته .

أولا : قتلهم الأنبياء وذبحهم الأبرياء :

قتل اليهود عددا من الأنبياء أشهرهم يحيى عليه السلام ، وشرعوا فى قتل المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، وذبحوا آلاف الأبرياء . لقد أثبت اليهود أنه عندما تكون السلطة بأيديهم يصنعون بالناس ما صنع فرعون وهتلر فيهم .

فقديما كان أبو نواس من اليهود حاكما على اليمن ، فسار الى أهل نجران ، وكانوا من المؤمنين بالله وأن المسيح رسول الله ، فدعاهم الى اعتناق اليهودية ، فلما رفضوا حفر لهم أخدودا حرق فيه بالنار الآلاف منهم ، وهو ينظر اليهم يتسلى مع جنوده بتعذيبهم . وفيهم نزل قول الله تعالى : « **قتل أصحاب الأخدود . النار ذات الوقود . اذ هم عليها قعود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود . وما نقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد** » (٣٧) . وفى عهد الحاخام أكيبا ذبح اليهود مئات الألوف من المسيحيين عام ١١٥ م . وتكرر ذلك عام ١٣٥ م حيث ذبح اليهود عشرات الألوف من المسيحيين (٣٨) .

وحديثا قتل اليهود آلاف الفلسطينين الأبرياء ، فيما يربو على مائة مذبحة منذ قامت دولة اسرائيل (٣٩) . وفى تلك المذابح لم ينجو الأطفال

---

(٣٧) الآية ٤ — ٨ سورة البروج . وانظر تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٣٩٠ .

(٣٨) محمد نمر الخطيب فى حقيقة اليهود والمطامع اليهودية . ملحق مجلة الوعى الاسلامى عدد ٥٣ ص ٢٢ .

(٣٩) وفى كتاب : يا مسلمون اليهود قادمون . لمحمد عبد العزيز منصور ط ١٩٧٨ بيان تفصيلى عن مكان وتاريخ أربعين مذبحة ارتكبها اليهود بفلسطين منذ ١٩٤٨/٤/٩ حتى ١٩٥٦/١٠/١٠ . وتشهد سجلات الأمم المتحدة ولجان حقوق الانسان بالكثير عن مذابح اليهود . وانظر وصفا لبعض هذه المذابح فى كتاب اليهود والجريمة لعبد المنصف محمود من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ط ١٩٦٧ ص ٧٢ وما بعدها .

ولا النساء ولا الشيوخ ، بل يمثل اليهود بجثث ضحاياهم فيبقرون بطون النساء ، ويقطعون شيئا من أطراف الأطفال والشيوخ وهم فى نشوة بالغة من السرور !! .

ومن الغريب أن تقضى طقوس طائفة من اليهود بضرورة ذبح أحد المسيحيين فى عيد الفصح عندهم ، مع خلط شىء من دمه بفطير يأكلونه فى هذا العيد . وانكشفت هذه الطقوس بعد ذبحهم الأب توما وخادمه سنة ١٨٤٠ م (٤٠) .

ولا يستحى اليهود من ذلك ، بل يعتبرونه قربى الى الله ، بعد أن حرفوا التوراة ووضعوا فى سفر التثنية عبارة تنص على أنه « وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما حية ، بل تحرمها تحريما ، تبدها ابادة ، الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين ، كما أمرك الرب الهك » (٤١) !! . فهل يأمر الله عز وجل شعبا بابادة شعب آخر ، وكلهم خلقه وعباده ؟! حاشا لله ، ان كافة كتبه التى لم تحرف تدعو الى السلام والرحمة والعفو عند المقدرة ، لكنها قلوب بنى اسرائيل المتوحشة التى قست كالحجارة ، بل هى أشد قسوة .

ثانيا : ايقادهم النار للحروب واثارتهم للفتن :

فى وصف مسلك اليهود ، ذكر الله تعالى فى قرآنه أنهم « **كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فسادا ، والله لا يحب المفسدين** » (٤٢) .

---

(٤٠) الكنز المرصود فى قواعد التلمود ـ ترجمة يوسف نصر الله ص ٨٨ ـ ٢٠٤ .
(٤١) سفر التثنية الاصحاح ٢٠ رقم ١٦ و ١٧ .
(٤٢) من الآية ٦٤ سورة المائدة .

قديما نجح اليهود فى اثارة الفتن واشعال الحروب بين الامبراطورية الفارسية والامبراطورية الفرعونية ، ثم بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الفارسية . وكانوا يثيرون الفتن بين الأوس والخزرج فى يثرب ، كما حرضوا المشركين على المسلمين فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كاد المسلمون أن يهلكوا .

وحديثا أشعل اليهود الفتن بين الشعوب تارة وبين الحكام أخرى . ورغم الضربات التى لحقتهم من بعض حكام أوربا ، فقد استطاعوا السيطرة على صناع القرار السياسى فى العالم الرأسمالى ووجهوه نحو الفتن والحروب .وانبثقت الشيوعية من فكر كارل ماركس اليهودى ، وقامت الثورة الشيوعية فى أكتوبر ١٩١٧ برئاسة مكتب شيوعى يتكون من أربعة عشر يهوديا وثلاثة آخرين من أصول يهودية متزوجين بيهوديات (٤٣) . واستخدم اليهود كلا من أقطاب العالم الرأسمالى والشيوعى فى اثارة الفتن والحروب فى العالم أجمع .

ثالثا : دأبهم على التجسس واقامة الجمعيات السرية :

دأب اليهود على التجسس وجمع المعلومات لاستخدامها فى اثارة الفتن واشعال الحروب . وتتخفى الصهيونية وراء لافتات كثيرة لجمع المعلومات ، منها مؤسسات تحمل أسماء عالمية أو انسانية أو خيرية ... الخ ، وهى تحاول أن تجمع أكبر قدر من البيانات والاحصاءات من الوزارات المختلفة والجامعات . كذلك انشأ اليهود جمعيات سرية كثيرة ،

---

(٤٣) ونقل أحمد شلبى فى كتابه اليهودية ص ٢٨٨ عن مجلة الجامعة الاسرائيلية الصادرة فى ١٦ يوليو ١٩٠٧ اعترافا بأنه « نصادف فى كل التغييرات الكبرى تقريبا عملا يهوديا ، سواء كان ظاهرا واضحا أو خفيا سريا . وعلى هذا فالتاريخ اليهودى يمتد بامتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته ، حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس والمؤامرات » أى مثل فيه اليهود دور الشر ، دور اخوان الشياطين وحزب الشيطان .

بل ونوادى لجمع ما يريدونه من معلومات ، وجعلوا لهذه النوادى أهدافا ظاهرها خدمة الانسانية ونشر الاخاء والمحبة ، وباطنها جمع ما أمكن من معلومات . وتختار الصهيونية لعضوية هذه النوادى من كان ذا منصب كبير أو متوسط ، أو كان من الراغبين فى مثل هذه المناصب ، بشرط ألا يكون للعضو ميول دينية . ويرحب فى هذه النوادى بمن كانت له ثقافة الحـــادية أو ضحلة عن الدين . ومن أشـــهر هـــذه النوادى نوادى الماسونية (٤٤) .

ولا يخفى أن اليهود كانوا فى كل حرب عالمية جواسيس لكل مـن المعسكرين المتحاربين .

رابعا : نقضهم العهود والمواثيق :

أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل لا يعبدون الا الله ، فعبدوا العجل ، ثم اتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله يشرعـــون لهم ما لم يأذن بـــه اللـــه (٤٥) ! .

وأخذ الله ميثاق بنى اسرائيل لا يسفكون دماءهم ولا يخرجـــون أنفسهم من ديارهم ، فنقضوا ميثاقهم بأن انضم بنو قريظة الى الأوس فى حربها ضد الخزرج ، وانضم بنو قينقاع وبنو النضير الى الخزرج ، فأصبح الاسرائيلى يقاتل الاسرائيلى ، وهكذا سفكوا دماءهم وأخرجـــوا أنفسهم من ديارهم وهو محرم عليهم ، بينما افتدوا بعد ذلك أسراهم من الجانبين كما هو حكم الله عندهم فى الأسرى ، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض (٤٦) ! .

---

(٤٤) ونشرت جريدة النور عدة تحقيقات تشير الى أن نـــوادى الليونز والروتارى من هذه النوادى ! .

(٤٥) انظر الآية ٨٢ سورة البقرة .

(٤٦) انظر الآيات ٨٤ ـ ٨٦ سورة البقرة . وبنو قريظة وبنو قينقاع وبنو النضير طوائف من اليهود . والأوس والخزرج هم أهـــل يثرب (المدينة المنورة) .

وأخذ الله ميثاق بنى اسرائيل أن يؤمنوا برسله ويعزروهم ، فقتلوا بعضهم وخذلوهم (٤٧) ! .

والمتتبع لتاريخ اليهود يجد أن نقضهم لعهودهم ومواثيقهم طبيعة فى أكثرهم . قال تعالى : « **أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ، بل أكثرهم لا يؤمنون** » (٤٨) . والتعبير بـ (كلما) يدل على أن نبذ العهود متكرر منهم فى كل زمان ومكان وأنه كالعادة فيهم (٤٩) .

وبسبب نقض اليهود عهودهم وغير ذلك من مفاسدهم غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذابا أليما قال تعالى : « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ، يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ، ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح ، ان الله يحب المحسنين** » (٥٠) .

خامسا : اشاعتهم الفواحش واستخدامهم السحر :

برع اليهود فى اشاعة كل فكر يؤدى الى فساد البشر . فمن فكر

---

(٤٧) انظر الآية ١٢ سورة المائدة .

(٤٨) الآية ١٠٠ سورة البقرة .

(٤٩) محمد سيد طنطاوى فى كتابه بنو اسرائيل فى القرآن والسنة جـ ٢ ص ٣١ .

(٥٠) الآية ١٣ سورة المائدة . فنقض الميثاق ترتبت عليه اللعنة وقسوة القلوب . ولعنة الله لليهود تعنى ابعادهم عن رحمته ، وجعل قلوبهم قاسية يعنى جعلها لا تلين لقبول الايمان حتى تلقى العذاب الأليم ، وبالتالى حرفوا فى التوراة ونسوا نصيبا مما جاء بها ، ولا يزال المسلمون ، بل العالم أجمع ، يطلع على خيانة منهم الا قليلا منهم باقون على العهد يستحقون العفو والصفح عما يصدر عن الغالبية ، لأن نقض العهود والمواثيق يؤدى الى الفتنة ، والفتنة شرها يعم الجميع ، من نقضوا العهود ومن لم ينقضوها، فكان فى استثناء من لم ينقض العهد من شرورها ما يؤكد تقدير المسلمين لهؤلاء .

كارل ماركس الشيوعى الى فكر دوركيم الانحلالى ، الى فكر فرويـــد اليهودى ، الى فكر سارتر الوجودى الحيوانى ... الخ . الى التغلغل فى كافة وسائل الاعلام ، والنوادى ، وأماكن الفسق والفجور ، وتكوين كوادر هدفها ضياع الشباب .

وعلى الرغم من أن السحر كان معروفا فى عهد الفراعنة وبلغ ذروته فى عهد موسى عليه السلام ، الا أن تسخير الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام ، جعل كثيرا من اليهود يزعم أن سليمان عليه الســلام كان ساحرا واتهموه بأنه كفر فى آخريات حياته ، بينما هو نبى معصـــوم مات على الايمان الكامل (٥١) . على أن هذا الزعم جعل فريقا مـــن اليهود يتجه الى استخدام السحر لتسخير الجن ، ولا زال أشهر المنجمين من اليهود وقد استطاع هؤلاء المنجمين أن يؤثروا على كثير من زوجات الحكام ويدفعوهم الى كثير من الظلم والطغيان والافساد .

سادسا : تعاملهم بالربا وسيطرتهم على أهم المصارف والمؤسسات المالية :

ابتدع اليهود المصارف لنشر التعامل بالربا ، واستطاعوا عن طريقها السيطرة على أهم المؤســات الماليـــة والتحـــكم فى كثير من المؤسسات الاقتصادية ، ثم أذلوا بها كثيرا من الشعوب والحكومات وهم يزعمون أن الله عز وجل أباح لهم أموال غيرهم بأخذونها بغير سبب شرعى مـــا أمكنهم ذلك . قال تعالى : « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ، ذلك بأنهم قالوا : **ليس علينا فى الأميين سبيل ، ويقولون على اللـــه الكذب وهم يعلمون** » (٥٢) . ذلك أن الله عز وجل حرم فى جميـــع

---

(٥١) وانظر الآيتين ١٠٢ و ١٠٣ سورة البقـــرة والتعليق عليهما فى تفسير الجلالين ص ١٥ .

(٥٢) الآية ٧٥ سورة آل عمران .

شرائعه أكل أموال الناس بالباطل ، وجعل أداء الأمانة من أوجب الواجبات ، ولكنه الشره اليهودى والابتزاز .

سابعا : محاولاتهم افساد الأديان والمثل العليا :

خطط اليهود للسيطرة على العالم . وفى سبيل الوصول الى ذلك ، زين لهم الشيطان أن يفسدوا كل دين غير دينهم وأن يشككوا فى المثل العليا . وقد أفصح البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون عن ذلك ففيه ، « سنحط من كرامة رجال الدين لننجح فى الاضرار برسالتهم ، ولن يطول الوقت الا لسنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهيارا تاما ، وستتبعها فى الانهيار باقى الأديان ، ويصير ملك اسرائيل « بابا » على العالم » !! .

كذلك أثار اليهود نظريات تحيى النعرات الاقليمية والقومية ، وتدعو الى فصل الدين عن السياسة وفصل الأخلاق عن الاجتماع ، وسخروا من كل تراث وأشاعوا روح الاستخفاف به . وأعطوا شهرة زائفة للملحدين والمخذلين وأصحاب البدع .

وقد أنشأ اليهود جمعيات سرية كثيرة لهدم المسيحية ولهدم الاسلام .

فمن جمعياتهم التى تستهدف هدم المسيحية جمعيات : فرسان ـ المعبد ـ القداس الأسود ـ الصليب الوردى ـ البناء الحر (الماسونية) .

ومن محاولاتهم هدم الاسلام تظاهر عبد الله بن سبأ باعتناق الاسلام حتى قضى على الخلافة الاسلامية فى الفتنة الكبرى بمقتل عثمان بن عفان ونشوء النزاع بين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان ، رضى الله عن الصحابة أجمعين . وتظاهر جماعة الدونما فى تركيا باعتناق الاسلام حتى قضوا على الخلافة الاسلامية فى عهد السلطان عبد الحميد . هذا

الى جانب العديد من الاتجاهات الفكرية المنحرفة التى يروجون لها كالبهائية وغيرها (٥٣) .

وقد سجل القرآن الكريم من طبائع اليهود أنهم يلبسون الحق بالباطل ، وأنهم يكرهون أن ينال المسلمون خيرا ، كما دأب فريق منهم على تحريف كلام الله . قال تعالى : « **ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون** » (٥٤) . وقال سبحانه : « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** » (٥٥) . كما قال جل شأنه : « ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم ، والله يختص برحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » (٥٦) . حقا « **ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق ، فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ، ان الله على كل شىء قدير** » (٥٧) .

---

(٥٣) ويعقد اليهود باستمرار مؤتمرات لمناقشة المراكز الدينية المسيحية والاسلامية وتأثيرها على سياسات البلاد الموجودة بها ، قرب - محمد أحمد محمود حسن فى اليهودية التبشيرية فى الكتب المقدسة ص ٧٧ و ٧٨ .

(٥٤) الآية ٤٢ سورة البقرة .

(٥٥) الآية ٧٥ سورة البقرة .

(٥٦) الآية ١٠٥ سورة البقرة .

(٥٧) الآية ١٠٩ سورة البقرة . ومعنى الآية أن اليهود من أشد الأعداء الذين لا يرجون خيرا للمسلمين ، وهم يسعون بحرص بالغ فى أن يجعلوا المسلمين كفارا بالله عز وجل ، حسدا لما اختص الله به المسلمين من رحمته . والمسلمون محبون لله يرغبون فى أن يكثر المؤمنون به ، لا أن يكفر به أحد . ومن كانت له هذه الرغبة فليصفح عن الحاسدين ويعفو عنهم حتى يأتى الله بأمره من اظهار للحق ونصرة أهله . « وفى أمره تعالى لهم بالعفو والصفح اشارة الى أن المؤمنين على قلتهم هم أصحاب القدرة والشوكة ، لأن الصفح انما يطلب من القادر على خلافه ، كأنه يقول : لا يغرنكم أيها

=

٥ ـ سوء العذاب للعصاة من بنى اسرائيل :

قضى الله عز وجل على العصاة من بنى اسرائيل أن يذوقوا ســوء العذاب فى الدنيا فقال تعالى : « **واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يـوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم** » (٥٨) ٠

ولا شك أن الله عز وجل ـ العادل الغفور الرحيم ـ لا يقضى هـذا القضاء المبرم ، ما لم يكن فى قلوب بنى اسرائيل من القسوة وفى طباعهم من الفساد وفى نفوسهم من الحقد ما يستوجب تأديبهم فى الحياة الدنيا ، الى جانب ما ينتظرهم من عذاب الآخرة ٠

والمتتبع لتاريخ بنى اسرائيل يجد أن الله عز وجل صدق وعــده وأنفذ قضاءه بسوء العذاب على العصاة من بنى اسرائيل ٠

فمن شواهد سوء العذاب قديما أن الله عز وجل ســلط على بنى اسرائيل العديد ممن دمر ديارهم وأخذ أموالهم وقتل منهم الكثير ٠ ومن أشهر هؤلاء قديما سرجون ملك آشور الذى قضى على مملكة اسرائيل سنة ٧٢١ ق ٠ م ٠ وبختنصر القائد البابلى الذى قضى على مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ ق ٠ م ، ودمر الهيكل وسبى جميع اليهود الى بابل ، فتم القضـاء على دولة اليهود فى العالم ولم يعد لها وجود فى الشرق حتى عادت فى

المؤمنون كثرة أهل الكتاب مع باطلهم ، فانكم على قلتكم أقوى منهم بما انتم عليه من الحق ، فعاملوهم معاملة القوى العادل للقوى الجاهل ٠ وفى انزال المؤمنين على ضعفهم منزلة الأقوياء ، ووضع أهل الكتاب على كثرتهم موضع الضعفاء ايذان بأن أهل الحق هم المؤيدون بالعناية الالهية ، وأن العزة لهم ما ثبتوا على حقهم » ٠ رشيد رضا فى تفسير المنار ج ١ ص ٤٢١ ٠

(٥٨) الآية ١٦٧ سورة الأعراف ٠ وانظر فى التعليق عليها تفسير الجلالين ص ١٤٠ و ١٤١ ٠

العصر الحديث الى فلسطين (٥٩) ولما عاد فريق من اليهود الى أورشليم تحت الحكم الفارسى ، استعمرهم الاغريق فأذلوهم (٦٠) ، ثم الرومان الذين ساموهم سوء العذاب (٦١) ، حتى ان الامبراطور هادريانوس أمر بقتل كل يهودى يعثر عليه فى فلسطين ، وهدم أى بناء عليه علامة تشير الى الاسرائيليين ، وتغيير كل اسم يهودى للأماكن باسم رومانى ، مع تدمير أورشليم مرة أخرى وانشاء مدينة جديدة مكانها ... وكذلك فعل الامبراطور هرقل .

واذا كان فريق من اليهود عاش فى فلسطين آمنا فترة الحكم الاسلامى ، الا أنه عندما استولى الصليبيون على القدس عام ١٠٩٩ م طردوا اليهود منها وصادروا أموالهم .

أما اليهود الذى عاشوا فى أوربا ، فقد كشف الله دسائسهم فأذاقهم الأوربيون سوء العذاب . ففى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى أصدر فيليب أوجست ملك فرنسا مرسوما بطرد اليهود من سائر أنحاء فرنسا . وفى بداية القرن الثالث عشر الميلادى أصدر البابا روما أنوسنت الثالث أمرا يحتم على اليهود أن يضعوا على ملابسهم شارات يعرفون بها أنهم

---

(٥٩) وكانت مملكة اليهود قد تأسست برئاسة النبى داود عليه السلام ، ثم ابنه النبى سليمان عليه السلام ، وكلاهما دام حكمه أربعين سنة ازدهرت فيها المملكة . وبعد وفاة سليمان عليه السلام حوالى سنة ٩٧٥ ق . م ، انقسمت مملكة اليهود الى مملكة اسرائيل فى الشمال وعاصمتها السامرة (نابلس) ، ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس) وقامت بين المملكتين منازعات طويلة حتى قضى سرجون على مملكة اسرائيل وبختنصر على مملكة يهوذا .

(٦٠) وبخاصة بطليموس خليفة الاسكندر سنة ٣٢٠ ق . م ، الذى أرسل منهم مائة ألف أسير الى مصر .

(٦١) ومنهم بامبيوس سنة ٦٣ ق . م ، ثم غابينيوس سنة ٥٧ ق.م، ثم هيردوس سنة ٣٧ ق . م ، ثم تيطس سنة ٧٠ ق . م ، ثم هادريانوس سنة ١١٧ م .

يهود ، سخرية بهم وتحذيرا للمسيحيين منهم . وفى ذلك القرن الثالث عشر شكى الانجليز من حيل اليهود وغدرهم ، فأمر الملك ادوارد الأول بطرد اليهود من انجلترا فى غضون ثلاثة أشهر ، غير أن الشعب لم يصبر وأخذ فى قتل اليهود واحراقهم . كذلك تم التنكيل باليهود فى ألمانيا فيما بين القرنين الثانى عشر والرابع عشر . وطرد الملك فرديناند اليهود من أسبانيا سنة ١٤٩٢ م . وتحددت اقامة اليهود فى ايطاليا فى حارة فى مدينة البندقية تسمى « بورجيتو » أى القرية الصغيرة ، ثم انتشرت فى أوربا فكرة تحديد محل لاقامة اليهود . سمى بالجيتو ، حتى أصبح الجيتو يعنى « الحى اليهودى » ، ثم طرد اليهود جميعا من ايطاليا عام ١٥٤٠ م (٦٢) .

ومن شواهد سوء العذاب حديثا : اضطهاد روسيا القيصرية لليهود ، خصوصا فى مذبحة عام ١٨٨١ م ومذبحة عام ١٨٨٢ م ، واحراق هتلر ألمانيا للكثير منهم . واذا كان بعض بنى اسرائيل قد تجمع الآن فى فلسطين وفى شىء ممن حولها ، فما ذلك الا لجولة جديدة يذوقون فيها من سوء العذاب ألوانا . ففى كتاب اليهود المقدس : « ويل للبانى مدينة بالدماء ، وللمؤسس قرية بالاثم » (٦٣) . وفى القرآن كتاب الله الذى لا ريب فيه ، قال تعالى « .... فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » (٦٤) .

---

(٦٢) حسن ظاظا فى الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٥٧ - ٦٠ .

(٦٣) العهد القديم ص ١٣٣١ .

(٦٤) من الآية ٧ سورة الاسراء .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى

العجـــلان

معبـــودا بنى اسرائيـل

٦ ـ حذار أيها الاسرائيليون :

لا يذكر الله عز وجل شيئا فى كتابه القرآن الكريم الا ليكون هدى للمؤمنين المتقين ، حتى لو كان هذا الشىء تاريخا مضى ، فذكره فـــى القرآن يعنى أن أحداثه ستتجدد ولو فى صورة أخرى ، فخذوا منـــه العبرة والحل ، لأن القرآن فيه ذكر ما قبلكم وحكم ما بينكم ونبأ مـــا بعـــدكم ٠

من ذلك ما قصه الله عز وجل من سيرة فرعون ، وموسى عليـــه السلام ٠

انها قصة تبين أن الله جل شأنه قضى من سننه فى الكون أن يجعل لكل طاغية نهاية ، وأن نهايته تكون مؤلمة ٠ ومن ثم فليذكر بنو اسرائيل اليوم فى فلسطين أن اضطهادهم لعرب فلسطين وطغيانهم له نهاية ، وأن نهايتهم أليمة ٠

وهى قصة كذلك تدل على أن عمليات ابادة الجنس لا يرضى الله عنها ٠ لقد حاول فرعون أن يبيد بنى اسرائيل ، فجعل الله نهايته على يد واحد من بنى اسرائيل ظل يربيه ويرعاه فى قصره سنين عددا ٠ لقد علم فرعون من كهنته أن ملكه سيزول على يد مولود ذكر من بنى اسرائيل٠ ورأى فرعون أن جانب الحذر يقتضى منه أن يذبح كل مولود ذكر مـــن بنى اسرائيل خشية أن يعيش منهم من يذهب بملكه ، ويستحيى نساءهم اذلالا لهم ، ويقهر منهم من يلمس فيه اعتراضا أو يشم فيه رائحة من

قوة . فهل أغنى حذر من قدر ؟ وهل افلح الطغيان ؟ .

قال تعالى : تلك آيات الكتاب المبين . نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . **ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين . ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** . ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون . وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه ، فاذا خفت عليه فألقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ، ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين . وقالت امرأة فرعون قرت عين لى ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون . وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ، ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين . وقالت لأخته قصيه ، فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون . وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون . فرددناه الى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون » (١) .

وتحكى نهاية القصة ما أصاب الطاغية فرعون ، فيقول سبحانه : « واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون . فأخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين » (٢) .

تأمل الآيات ، تجد الله عز وجل لم يذكر قصة فرعون فى القرآن الكريم لبيان أنها صراع بين الكفر والايمان ، وانما ذكرها ليكشف عن

---

(١) الآيات ٢ — ١٣ سورة القصص . ومعنى (لتبدى به) أى تذكر انه ابنها . ومعنى (قصيه) أى اتبعى أثره حتى تعلمى خبره .

(٢) الآيتان ٣٩ و ٤٠ سورة القصص .

قضائه المبرم بمصرع الطغاة ، فلم يصف الله عز وجل فرعون هنا بأنه كافر ، وانما وصفه بأنه « علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين » ولم يذكر الله عز وجل فرعون فى مواضع أخرى فى القرآن الكريم الا مقرونا بأنه طغى « اذهب الى فرعون انه طغى » (٣) ، « اذهبا الى فرعون انه طغى » (٤) ، « قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى » (٥) ... « وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . ان ربك لبالمرصاد » (٦) . ثم يفصح الله عز وجل عن قضائه المبرم للطغاة فيقول سبحانه « هذا ، وان للطاغين لشر مآب . جهنم يصلونها فبئس المهاد » (٧) . ويقول جل شأنه : « ان جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا » (٨) .

من جهة أخرى لا يصف الله عز وجل بنى اسرائيل فى قصة فرعون بأنهم المؤمنون أو أنه فضلهم على العالمين ، أو بما زعموه بأنهم شعبه المختار ، وانما ذكر أن نجاتهم كانت بوصفهم أنهم من الذين استضعفوا فى الأرض ، ايذانا بأنه سبحانه مع المستضعفين المظلومين ضد الطغاة المفسدين .

وبالتالى ، فليستبشر عرب فلسطين المستضعفين المظلومين الآن ، فسينصرهم الله عز وجل على الطغاة من بنى اسرائيل ومن والاهم من

---

(٣) الآية ٢٤ سورة طه و ١٧ سورة النازعات .
(٤) الآية ٤٣ سورة طه .
(٥) الآية ٤٥ سورة طه .
(٦) الآيات ١٠ - ١٤ سورة الفجر .
(٧) الآيتان ٥٥ و ٥٦ سورة ص .
(٨) الآيتان ٢١ و ٢٢ سورة النبأ .

طغاة الدول الاستعمارية . تلك سنة الله فى أرضه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

٧ ـ ماذا صنعت بكم أطماعكم وموسى بينكم ؟!

لقد رأى قوم موسى بأعينهم كيف ايده الله بمعجزات : أخرج يده فاذا هى بيضاء للناظرين ، وألقى عصاه فاذا هى حية تلقف ما يأفك الساحرون ... ثم يضرب البحر بعصاه ، بوحى من مولاه ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، يعبرونه دون أن تبتل أقدامهم ، بينما يطبق نفس البحر على فرعون وجنوده فكانوا من المغرقين . فماذا حدث بعد ذلك ؟

تأمل قوله تعالى : « **وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين** » (٩) .

كان من المتوقع أن يستنكر بنو اسرائيل عبادة الأصنام وأن يتكروا الله تبارك وتعالى الذى بعث فيهم موسى عليه السلام ليكونوا الأمة المؤمنة بين سائر العالمين فى ذلك الوقت ، وأراهم آياته ونجاهم من الغرق وأهلك أمام أعينهم عدوهم فرعون وجنوده ! فاذا بهم يطلبون من نبيهم الذى يدعوهم الى عبادة الله وحده ، أن يجعل لهم صنما يعبد من دون الله ! انهم يسيئون الأدب مع الله ، كما يسيئون الأدب مع نبيهم ، فما أقبحهم .

---

(٩) الآيات ١٣٨ ـ ١٤٠ سورة الأعراف . ومتبر « مكسر مدمر » ـ البيضاوى ص ٢٢٠ ، و « التبار الهلاك . وكل اناء مكسر متبر . وأمر متبر » . القرطبى ٢٧٣/٧ . والمقصود بالعالمين هنا « عالمى زمانكم » القرطبى ٢٧٤/٧ والنسفى ٣٤/٢ . وراجع بند ٣ فيما سبق .

وانه لمسلك عجيب غريب ! قيل فى تعليله ان أكثر قوم موسى كانوا - من قبل - يقلدون المصريين فى وثنيتهم ، شان المغلوب فى تقليد الغالب . وما أن شاهدوا غيرهم يعبد الاصنام ، حتى غلبت عليهم بلادة الطبع وطلبوا من نبيهم أن يجعل لهم صنما الها ! (١٠) وقيل ان حسد بنى اسرائيل لغيرهم جعلهم يلحون فى أن يكون لديهم ما عند غيرهم ولو كان منكرا ! وكلا التعليلين يكشف أطماع بنى اسرائيل التى لا حد لها . فهم يطمعون أن يكون لهم ما لغيرهم ، خيرا كان أو شرا ، بل ويحقدون على غيرهم ويحسدونهم ، انهم يريدون أن يستحوذوا على العالم أجمع ، ولو أصبحوا عبيدا لأصنام . « وهكذا طبيعة بنى اسرائيل ما تكاد تهتدى حتى تضل ، وما تكاد ترتفع حتى تنحط ، وما تكاد نسير فى طريق الاستقامة حتى نرتكس ونتكس » (١١) .

واذا كان موسى عليه السلام قد استنكر من قومه هذا الطلب العجيب بقوله « انكم قوم تجهلون » لانكم لا تفرقون بين الهدى والضلال ، بين عبادة الله الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما وبين عبادة صنم لا ينفع ولا يضر ، كما أنه عليه السلام حذرهم من ذلك عندما وصف العاكفين على عبادة الأصنام بأنه « متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون » فقد ذهب استنكار موسى وتحذيره سدى . فقد عبدوا العجل فى حياته . وبعد سليمان عليه السلام عبدوا أصناما أخرى ! وفى عصرنا الحاضر عاش اليهود فى فلسطين آمنين فى ظل حكم المسلمين ، ثم

---

(١٠) عبد الوهاب النجار فى قصص الأنبياء ط ١٩٥٦ ص ٢١٠ ، واستدل على ذلك بقوله تعالى « فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ... » من الآية ٨٣ سورة يونس . على أساس أن الضمير فى ملئهم يرجع الى قوم موسى . بينما جمهور المفسرين على أن المقصود بقومه قوم فرعون . وبالتالى لا محل للاستدلال بهذه الآيه فى هذا الموضع . وهذا لا ينفى عمى بنى اسرائيل فى التقليد .

(١١) محمد سيد طنطاوى - بنو اسرائيل فى القرآن والسنة - المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٩ .

طمعوا فى أن تكون لهم دولة كما لغيرهم دولة · وصور لهم هرتزل أن يقيموها من النيل الى الفرات ، فجعلوها عجلا جديدا يعبد من دون الله · فإلى أى مدى تذهب بهم أطماعهم ؟ لو كان موسى عليه السلام بينهم الآن لقال لهم انكم قوم تجهلون · نعم تجهلون ان أبناء العرب والمسلمين لن يرضوا بهلاكهم وتشريدهم على أيديكم ، ولابد أنهم مقاتلوكم دفاعا عن أرضهم وأعراضهم وأموالهم ، وأن ما تعكفون عليه من عبادة صنم جديد ، تسمونه دولة اسرائيل الكبرى ، أو عجل هرتزل ، مدمر أشد التدمير ، كعجل السامرى ، وباطل ما أنتم له عاملون ·

٨ ـ هلا تذكرتم أسباب عبادة أجدادكم عجل السامرى ؟

ان فى التاريخ لعبرة ، فهل اعتبر الاسرائيليون به ؟ هل تجنبوا أسباب عبادة أجدادهم عجل السامرى ، وهم الآن يعبدون عجلهم الجديد الذى يسمونه دولة اسرائيل الكبرى ؟ كلا ·

لقد تلقى موسى ألواح التوراة من ربه ، وقبل أن يرجع بها الى قومه ، أخبره سبحانه بما كان من قومه من عبادة العجل ، فقال جل شأنه : « **وما أعجلك عن قومك يا موسى · قال هم أولاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى · قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى** » (١٢) ·

فى هذه الآيات لخص الله عز وجل آهم أسباب عبادة بنى اسرائيل عجل السامرى ، وهى ثلاث :

أ ـ **عجلة موسى عليه السلام** : اذ ليس المقصود بسؤال الله عز وجل : « وما أعجلك عن قومك يا موسى » أن يعلم سبحانه اجابة موسى ، فهو سبحانه أعلم بموسى وبسبب عجلته ، ولكن السؤال فيه بيان لسبب من أسباب عمى بنى اسرائيل ، قادهم الى عبادة عجل السامرى · ذلك أن

---

(١٢) الآيات ٨٣ ـ ٨٥ سورة طه ·

قلوب قوم موسى لم يخالطها الايمان الكامل بالله عز وجل ، بدليل ما طلبوه منه من أن يجعل لهم الها صنما كما لغيرهم آلهة ، وكان هذا يقتضى من موسى أن يمكث فيهم أمدا يستقر معه ايمانهم . واذا كان سؤال الله عز وجل قد تضمن الاشارة الى أن فى العجلة الندامة ، الا أنه سيق بأسلوب فيه ملاطفة موسى عليه السلام .

ولم يجب موسى مباشرة عن أسباب عجلته ، وانما كان جوابه بمثابة اعتذار عن مفارقة قومه وتعظيم لجلال ربه . فقومه على أثره ، أى ينتظرون عودته (١٣) ، وعجلته ابتغاء مرضاة ربه ليتلقى التوراة عنه فيكمل بها الدين .

ب ـ فتنة الله لقوم موسى تمحيصا لقلوبهم : والفتنة اختبار وامتحان وابتلاء (١٤) . لقد سأل بنو اسرائيل موسى أن يجعل لهم صنما الها ، فزجرهم موسى عن ذلك . وقدجرت سنة الله فى الكون أن يمحص ما فى القلوب ، فيفتن الانسان ليشهده على نفسه . والفتنة قد تكون بالنعمة ليشكر أو يكفر ، أو بالنقمة ليصبر أو يجزع ، أو بالشك ليهتدى أو يضل ... الخ . وكان أن فتن الله عز وجل قوم موسى فى غيابه ليمحص ما فى قلوبهم ، ويشهدهم على أنفسهم ، فمنهم من نجا ، غير أن اكثرهم كان فى قلبه مرض الوثنية فهلك .

جـ ـ وأضلهم السامرى : الذى اتخذ علمه وسيلة للضلال ، فكان من شياطين الانس ، فجعله الله السبب المباشر لعبادة العجل . فقد كشف الله عز وجل للسامرى أثرا من آثار جبريل عليه السلام ، كما كشف للعلماء

---

(١٣) وقد اختلف المفسرون فى القوم الذين سبقهم موسى ، الى ميقات ربه ، فمنهم من رأى أنهم كل بنى اسرائيل زمن موسى (القرطبى ٢٣٢/١١) ومنهم من رأى أنهم السبعون رجلا الذين اختارهم موسى وخرجوا معه لميقات ربه (النسفى ٦٣/٣) ويبدو أن الراى الأول أصح ، لأنه المعنى المتبادر الى الذهن والمستفاد من اطلاق لفظ « قوم » .

(١٤) القرطبي ٢٣٣/١١ والنسفي ٦٤/٣ والبيضاوى ص ٤٢٠ .

الكهرباء أو المغناطيسية ... الخ · فقبض السامرى قبضة من هذا الأثر ، لم يستخدمها فى الخير ، وانما استخدمها فى الشر · ألقاها على الحلى التى احرفها بنو اسرائيل لتكون عجلا جسدا له خوار ، يعبدونه من دون الله ، فحقق بهذا أمل قومه فى أن يكون لهم صنما كما لغيرهم آلهة من الأصنام ·

وما أشبه الليلة بالبارحة · ها هم الاسرائيليون اليوم يعبدون عجلهم الجديد · يعبدون دولة اسرائيل الكبرى · وأضلهم هرتزل كما أضل السامرى قومه من قبل · لقد استغل هرتزل رغبة قومه فى أن يكون لهم وطن قومى كما لغيرهم وطن ، وزين لهم مع الحركة الصهيونية أن يغتصبوا فلسطين · وشاء الله عز وجل أن يفتنهم - كما فتن أجدادهم من قبل - ليمحص ما فى قلوبهم ويشهدهم على أنفسهم أنهم شر خلق الله ، بما يرتكبونه فى حق الفلسطينيين وغيرهم من قتل وتشريد ومكر وخديعة ... الخ · وظن أحبار اليهود أن فى عودة قومهم الى أرض الميعاد القديم ما يجعلهم شاكرين لله ملتزمين شرعه ، كما ظن موسى من قبل أن عجلته فى تلقى التوراة فيها كل الهدى لقومه ، فاذا هم شياطين الانس - قديما وحديثا - يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا · وهكذا اجتمعت فى عبادة بنى اسرائيل لعجلهم الجديد ، الأسباب الثلاثة المقابلة لأسباب عبادة أجدادهم للعجل القديم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ·

٩ - دولة اسرائيل عجل جديد له ضجيج :

هل حققت دولة اسرائيل ما كان الاسرائيليون يصبون اليه ؟ لقد كان هدفهم أن يكون لهم وطن · والوطن ليس مجرد المكان الذى يقيم فيه الشخص ، وانما هو المكان الذى يجد فيه الطمأنينة والأمان والاستقرار والحماية الكافية وهدوء البال · فهل وجد الاسرائيليون فى فلسطين شيئا من ذلك ؟! كلا ثم كلا ·

لقد صنع هرتزل مع زعماء الحركة الصهيونية دولة لها ضجيج وجلبة ، غير أنهم لم يروا فى هذه الدولة طمأنينة ولا أمانا ولا سلاما ، فما أشبه دولة اسرائيل بعجل السامرى • لقد كان عجلا جسدا له خوار ، لكنه لا يحقق أمانيهم ولا يهديهم سبيلا •

تأمل ما صنعه الصهاينة بدولة اسرائيل حديثا ، وما صنعه قوم موسى بعجل السامرى قديما •

قال تعالى : « **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ـ اتخذوه وكانوا ظالمين • ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين** » (١٥) •

كانت الحلى ـ التى صنع منها السامرى عجله ـ ملكا لقوم فرعون ، استعارها منهم قوم موسى قبل خروجهم أو أخذوها منهم بعد غرقهم ، على اختلاف الروايات (١٦) ، فأثار ذلك شبهة فى مشروعية تملك قوم موسى لهذه الحلى (١٧) ، فقذفوها فى حفرة للتخلص منها واحراقها ، فألقى السامرى عليها قبضة كان يحتفظ بها من أثر جبريل عليه السلام ، فصارت عجلا جسدا له خوار (١٨) ، افتتن به قوم موسى فعبدوه ! بل

---

(١٥) الآيتان ١٤٨ و ١٤٩ سورة الأعراف •

(١٦) القرطبى ٧/٢٨٤ •

(١٧) وقد وضحت ذلك آيات أخرى . قال تعالى : « فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ، أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى • قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى » الآيتان ٨٦ و ٨٧ طه •

(١٨) قيل جسدا من الذهب خاليا من الروح ـ البيضاوى ص ٢٢٢ ، وقيل جسدا أى بدنا ذا لحم ودم ـ النسفى ٢/٣٧ ، ولم يرجح ابن كثير

زعم أكثرهم أنه اله موسى . أتى اليهم ، بينما ذهب موسى يطلبه ونسى أنه سيحضر اليهم ! .

واستنكر رب العزة ذلك كله ، بقوله سبحانه « ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا » فالعجل لا يصدر منه غير الخوار ، ضجيج لا يفهمونه ، ولو كان الها لكلمهم وأفهمهم ما يريد ، ولو كان العجل اله موسى لآتاهم التوراة التى وعد موسى بها ... ثم ان خوار هذا العجل وضجيجه لا يهديهم سبيلا ، ولا يحقق لهم أمنا ولا طمأنينة ، ولا يقطع دابر خلافاتهم حول ما اذا كان هذا العجل اله موسى أم أنه ليس باله أصلا ، فقد أنكر هارون عليه السلام عليهم عبادته ، ولو كان العجل الها لهداهم فى هذا الخلاف بعد أن ظهر بينهم جسدا له خوار ! أفلا يعتبرون ويتفكرون (١٩). ألا يوقظهم هذا التقريع (٢٠) .

اتخذ قوم موسى العجل ، وكانوا ظالمين لأنفسهم ولغيرهم لأنهم استعبدوها لعجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، وظلموا موسى وهارون عليهما السلام بانحرافهم عن ارشاداتهما وهدايتهما ، وظلموا الله عز وجل فعبدوا غيره ولم يشكروا نعمه .

ولقد صنع بنو اسرائيل اليوم دولة لهم فى فلسطين ، من أموالهم التى جمعوها من الربا ومن أموال غيرهم التى ابتزوها أو اغتصبوها وهم يعلمون أنها لا تحل لهم ، كما صنع أجدادهم من حلى غيرهم عجل السامرى . وصور لهم زعماؤهم أن هذه الدولة هى معبودهم ووعد الله

=

٢/٢٤٧ وما بعدها . أيا من هاتين الروايتين . والخوار صوت البقر . وقيل انه ما كان للعجل صوت وانما كانت الريح تدخل فى دبره وتخرج من فيه ، فتحدث هذا الخوار .

(١٩) القرطبى ١١/٢٣٦ .

(٢٠) قرب البيضاوى ص ٢٢٢ . ولكن غطى على بصائر بنى اسرائيل عمى الجهل والضلال ـ ابن كثير ٢/٢٤٧ .

لهم من قديم ! وأصابهم عمى البصيرة كما أصاب عبدة عجل السامرى من قبل . فقد أصبح لهذه الدولة وجود له ضجيج ، ففيها ما فى الدول الأخرى من أرض وشعب وحكومة ، الا أنها لا تحقق لهم أمانا ولا سلاما ولا استقرارا ولا تجلب لهم رفاهية ولا ازدهارا ، وانما هم فيها محاصرون يعيشون خائفين مرعوبين ، مهما امتلكوا من أسلحة نووية أو كيمائية أو بيولوجية أو تقليدية . ومهما كثر عددهم وتنوع عنادهم ، فهو كخوار العجل لا يكلمهم فيحقق لهم الطمأنينة والأمان ولا يهديهم سبيلا فيتعايشون مع غيرهم فى سلام . هم فى حرب على الدوام يشعلها قلقهم واضطراب أعصابهم وأطماعهم التى لا حد لها .

لقد اتخذ الاسرائيليون فلسطين وطنا لهم ، وكانوا ظالمين لأنفسهم ولغيرهم . ظلموا أنفسهم بهجرتهم اليها مخدرين بحلم مزعج لا استقرار فيه ولا هناء . فلو كانت فلسطين الوطن الموعود لما خرجوا من بلاد كانوا يعيشون فيها فى طمأنينة ورخاء الى دولة لا يجدون فيها غير القلق والشقاء ، رغم أن الله تبارك وتعالى بارك فى خيراتها . وظلموا غيرهم فقد قتلوا أنفسا كثيرة فيها ومن حولها ، وشردوا أغلب طوائفها ، حتى غدا الفلسطينيون شعبا من اللاجئين ، وأشعلوا الفتن فى داخلها وخارجها على سواء . وظلموا الله عز وجل بأن نسبوا اليه ما لم ينزل به سلطانا ، زاعمين أن حلمهم وحى منه ، وهو افتراء عليه سبحانه . لقد كتب الله لهم هذه الأرض زمن موسى عليه السلام ، فعصوا أمره ونكصوا على أعقابهم ، فعاقبهم الله عز وجل بالتيه فى الصحراء أربعين عاما . ولم يرد عنه سبحانه أنه كتبها لهم فى العصر الحاضر ، أو أنه جل شأنه أمر بهذا الافساد الذى يمارسونه فى العالم أجمع ، فالله عز وجل لا يريد ظلما للعباد ، وينهى عن الكذب والفساد .

ولقد أدرك عبدة عجل السامرى هذه الحقائق ، بعد فوات الأوان ، بعد أن رجع اليهم موسى ، فتبينوا ضلالهم واتضح لهم عمى بصائرهم . قال تعالى : « ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا ، قالوا لئن لم

يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين » (٢١) . أى كأن النــــدم أسقط فى أيديهم ، فلا يجدون فيها غير السراب . واشتدت الحسرة فى قلوبهم ، حتى قالوا لئن لم يرحمنا ربنـــــا بالهداية ويغفر لنا خطيئتنا لنكونن من الخاسرين » .

وهكذا حال الذين قدموا الى اسرائيل اليوم ليتخـــذوها وطنـــا ومستقرا ، انهم يدركون الفرق الشاسع بين عيشهم الســـابق فى غيـــر اسرائيل فى أمن وهناء ، وعيشهم فى اسرائيل فى قلق وشقاء ، ويتضح لهم عمى بصيرتهم ويتبينوا ضلالهم ، ويأسفون على تصديقهم زعماءهم فى عبادة عجلهم الجديد ، فلا يجدون دولة اسرائيل الكبرى الا حلما ان تحقق شىء منه فليس فيه الا السراب ، فلا هم آمنين مطمئنين ولا هـــم سعداء مرفهين ، وتشتد الحسرة فى قلوبهم ، وتضيق عليهم سبل الحياة ، ويكثر العداء حولهم ، حتى يقولوا لئن لم يرحمنا ربنا بالهداية ويغفر لنا ظلمنا لنكونن من الخاسرين .

١٠ ـ لقد فشل معكم كل المصلحين :

قديما عندما عبد قوم موسى عجل السامرى ، حاول هارون عليـــه السلام أن ينهيهم عن عبادته ، محذرا لهم من فتنته ، وموضحا لهم أن ربهم الرحمن الذى نجاهم من الغرق وأغرق عدوهم أمامهم . وألح عليهم أن يتبعوه ويطيعوا أمره ، فعصوه مصرين على عبادة العجل حتى يرجع اليهم موسى . بل كاد فريق منهم أن يقتل هارون شأنهم فى قتل الأنبياء والمصلحين .

تأمل ما يقصه القرآن من كلام رب العالمين : « **ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به ، وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى. قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى . قال يا هارون مـــا**

(٢١) الآية ١٤٩ سورة الأعراف .

منعك اذ رأيتم ضلوا • ألا تتبعن ، أفعصيت أمرى • قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ، انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى » (٢٢) •

لقد كان عذر هارون أنه كان يخشى أن يقاتل عبدة العجل بمن بقى معه على الايمان فيتفرق بنو اسرائيل ، أو ان يلحق بموسى ليخبره بما حدث فيلحق به من بقى على الايمان بينما يتبع السامرى فريق آخر ، فيتفرق كذلك قوم موسى (٢٣) • فهداه اجتهاده أن ينتظر عودة موسى عليه السلام ، وهو لا شك سيعود اليهم بالتوراة كما وعده ربه ، اذ « لا يخلف الله وعده » •

واليوم يظهر بعض المصلحين فى بنى اسرائيل ، يحذرونهم كما حذر هارون أجدادهم ، ويحاولون تبصرتهم وايقاظهم من غفلتهم وأحلامهم دون جدوى ؟ وبعضهم يخشى أن يوضح لهم الحقائق حتى لا يتفرق الاسرائيليون • فهل ينتظرون عودة موسى عليه السلام ليحسم لهم رأيهم ويوضح لهم طريقهم ، ويظهر لهم ما هم عليه من ظلم وضلال ؟! •

لقد حرفوا التوراة من بعد موسى عليه السلام ، فذكروا فى سفر الخروج أن هارون عليه السلام هو الذى صنع العجل لبنى اسرائيل ليعبدوه فى غيبة موسى (٢٤) • وهو خبر مكذوب لأنه يتعارض مع كون

---

(٢٢) الآيات ٩٠ – ٩٤ سورة طه . ومعنى « أفعصيت أمرى ، أى خالفت ما أمرتك به عندما توجهت لتلقى التوراة » وقال موسى لأخيه هارون « اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » من الآية ١٤٢ سورة الأعراف . قال هارون لموسى يا ابن أم ، خاطبه بأمه استعطافا وترفيقا . البيضاوى ص ٤٢١ ؛ وكان هارون شقيقا لموسى – القرطبى ٢٩١/٧ وابن كثير ١٦٣/٣ – وقيل كان أخا موسى لأمه • ومعنى « لم ترقب قولى » أى لم تحافظ على أمرى ووصيتى اذا تفرق بنو اسرائيل •

(٢٣) القرطبى ٢٣٩/١١ والبيضاوى ص ٤٢١ والنسفى ٦٦/٣ •

(٢٤) راجع العهد القديم – سفر الخروج – الفصل الثانى والثلاثين •

هارون نبيا ، والأنبياء بعد بعثتهم معصومون ، ملتزمون بعبادة اللـــه عز وجل واتباع أوامره ، فقد اختارهم الله الخبير الحكيم على عـــلم ، وحاشا لله أن يسىء اختيار رسله وأنبيائه . ولهذا أكد الله عز وجل مرتين براءة هارون مما اتهمه به محرفوا التوراة . ففى سورة طه ورد قـــوله تعالى « ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به ، وان ربكـــم الرحمن فاتبعونى وأطيعوا أمرى » (٢٥) . وفى سورة الأعراف ورد قوله تعالى : « ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم ، وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الأعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين » (٢٦) . فهل ننتظر ممن قتلوا فريقا من الأنبياء واتهموا الفريق الآخر بالكفر أو الفسق أو العصيان ، أن تنفعهم جهود المصلحين ونصح الناصحين ؟! .

١١ ـ احراق عجل السامرى ونسفه فى اليم ايذان بتدمير دولة اسرائيل :

سبق أن ذكرنا فى بداية هذا الفصل أن الله عز وجل ، لا يذكر شيئا فى القرآن الكريم الا لنأخذ منه العبرة والحل عندما يتجدد ولو فى صورة أخرى ، لأن القرآن الكريم فيه ذكر ما قبلنا وحكم ما بيننا ونبأ ما بعدنا .

---

(٢٥) الآية ٩٠ من سورة طه .

(٢٦) الآيتان ١٥٠ و ١٥١ سورة الأعراف . والمعنى أن موسى عليه السلام بعد أن علم من ربه أن قومه عبدوا العجل ، رجع اليهم غضبان أسفا ، فلما وصل اليهم وشاهدهم راكعين ساجدين للعجل اشتد به الغضب فألقى ألواح التوراة وأخذ برأس أخيه يجره اليه فقد استخلفه فيهم ليصـــلح ، فاستعطفه هارون بأمه « يا ابن أم » وشرح له موقفه وطلب منه ألا يشمت به الأعداء من عبدة العجل وألا يساويه بهؤلاء الظالمين ، وكلها دلائل على براءة هارون . القرطبى ٢٨٧/٧ والنسفى ١٥٨/٢ والبيضاوى ص ٢٢٣ وابن كثير ٢٤٨/٢ .

وقد حدثنا القرآن الكريم أن موسى عليه السلام بعد أن ثبتت له براءة أخيه هارون ، اتجه الى السامرى رأس الفتنة وقائد الضلال . « **قال فما خطبك يا سامرى . قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لى نفسى . قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس ، وان لك موعدا لن تخلفه ، وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه فى اليم نسفا . انما الهكم الله الذى لا اله الا هو ، وسع كل شىء علما** » (٢٧) .

لقد حاكم موسى عليه السلام السامرى ، فاعترف السامرى بجرمه . اعترف بأنه **استخدم علمه فى اضلال الناس** ، فقد لاحظ السامرى فارسا لا يمر بشىء الا دبت فيه الحياة ، فعرف أن هذا الفارس هو جبريل عليه السلام ، وأنه الناموس الذى ينزل على موسى عليه السلام ، فقبض قبضة من أثره وألقاها على الحلى المذاب فى النار بعد أن صاغه عجلا ، فأصبح له خوار . وكان الاسرائيليون يتوقون الى صنم عجل يعبدونه كما لغيرهم أصنام . وسولت نفس السامرى الأمارة بالسوء أن يجرب ذلك ، وشاء الله عز وجل أن يفتن هؤلاء جميعا ليمحص ما فى قلوبهم ويميز الخبيث من الطيب ، فاذا بالتجربة تسفر عن عجل جسد له خوار . لقد كشف الله للسامرى سرا من أسرار رسوله جبريل عليه السلام ، كما كشف لغيره الكهرباء والمغناطيسية والطاقة النووية ... ، فاستخدم السامرى علمه فى الشر والكفر والضلال لا فى الخير والهدى والايمان . فكان عاقبته فى الدنيا أن يعيش منبوذا ، لا يستطيع أن يخالط أحدا الا أصيب هو ومن خالطه بحمى شديدة ، مما جعله دائما يصيح فيمن حوله بالابتعاد عنه : لا مساس ، وله فى الآخرة موعد مع النار لا يخلفه ... ألا لعنة الله على الظالمين .

---

(٢٧) الآيات ٩٥ ـ ٩٨ سورة طه . « قال الزجاج بصر علم ، وأبصر نظر ، أى علمت ما لم يعلمه بنو اسرائيل » . النسفى ٣/٦٦ ـ واليم هو البحر .

أما عجل السامرى ومعبود بنى اسرائيل الأول فقد أحرقه موسى ونسفه فى اليم نسفا .

وها هم الاسرائيليون اليوم يعبدون عجلهم الجديد . لقد قضى الله عز وجل بفتنتهم بعد أن عثوا فى الأرض مفسدين بما صنعوه من بروتوكولات صهيون ، ونظريات داروين وكارل ماركس وفرويد وغيرهم . وأضلهم هرتزل فزين لهم اقامة دولة اسرائيل الكبرى . وعميت بصائرهم فهاجروا من بلاد عاشوا فيها فى استقرار وهناء ، الى فلسطين حيث لا يجدون فيها غير القلق والشقاء . وظنوا أن اقامتهم لهذه الدولة هو أمر خارج عن ارادتهم ، فهو وعدهم المكتوب ، وارتكبوا بسبب ذلك أبشع الذنوب ، ولم يفطنوا الى أن حلم دولة اسرائيل الكبرى والسيطرة منها على العالم هو ميعاد فسادهم العالمى الثانى ، وأنهم مهزومون به مشتتون باذن الله ، لان الله لا يحب الفساد . وسنرى القرآن الكريم يذكرهم بأن المؤمنين سيعودون الى تتبير ما علوا حول المسجد الأقصى تتبيرا ، أى سيعودون الى احراق عجل بنى اسرائيل الجديد ونسفه فى اليم نسفا ، « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

الفصل الثالث

تتبير دولــة اسرائيــل (١)

١٢ ـ استعمار الصهاينة فلسطين :

لما اشتد اضطهاد أوربا لليهود المقيمين بها ، وسئم اليهود حيــاة العزلة التى عاشوها فى أحيائهم الخاصة التى سميت بالجيتو ، ظهرت الصهيونية كحركة تنادى باقامة وطن قومى لليهود على أساس عنصرى : وطن يضم اليهود دون غيرهم من شعوب الأرض (٢) . واستهدفت هذه الحركة استعمار فلسطين وما حولها من النيل الى الفرات لاقامة الوطن القومى لليهود ، على أن تكون عاصمته مدينة القدس .

واذا كان نبى الله هارون عليه السلام قد حذر بنى اسرائيل قديما من عجل السامرى ونهاهم عن عبادته ، فقد ظهرت عند بنى اسرائيل حديثا آراء تحذر اليهود من استعمار فلسطين . فالبعض نادى بأن يندمج اليهود فى مجتمعات الدول التى يعيشون فيها ، والآخر دعا الى البحث عــن أرض أخرى غير فلسطين يستطيع بنو اسرائيل تملكها دون أن ينازعهم

---

(١) التتبير معناه التدمير والهلاك التام . وتتبير دوله اسرائيل لا يعنى ابادة اليهود ، وانما يعنى زوال دولتهم وعــودة فلســطين الى اهلهــا الفلسطينيين .

(٢) والصهيونية والصهاينة تسميتان تنتسبان الى صهيون ، وهو اسم تــل (جبل صغير) تقوم عليه مدينة القدس القديمة . وقيل انه كان حصنا احتله داود عليه السلام وامتدت من حوله عاصمة مملكته التى سميت باسم صهيون . وبدأت حركة الصهيونية فى القرن التاسع عشر ، دعا اليهــا جماعة من اليهود القاطنين بروسيا ممن عرفوا باسم الاشكنازيم ، وعقدوا لذلك مؤتمرا لهم فى بلده كاتوفيتز بالقرب من حدود روسيا عــام ١٨٨٤ واتخذوا شعارا لهم باسم محبى صهيون .

فيها أحد ، تكون وطنا قوميا لهم (٣) . غير أن هذه الآراء ذهبت أدراج الرياح وسط الضجة التى أثارها دعاة الصهيونية باستعادة ملك اسرائيل القديم فى فلسطين ! .

كذلك لا تزال طائفة من اليهود لا تقر الحركة الصهيونية على استعمار فلسطين ، وتنادى بانتظار ظهور المسيح عليه السلام ليعيد اليهود الى فلسطين فيما تزعمه . ويعرف اتجاه هذه الطائفة من الناحية السياسية باسم حركة الأجودات أى حركة جماعة اسرائيل (٤) .

١٢ مكرر(١) ـ أسباب اختيار الصهاينة فلسطين لاقامة وطن قومى لهم :

كانت لدى دعاة الصهيونية أسباب كثيرة تحث بنى اسرائيل على استعمار فلسطين وطرد أهلها منها لاقامة وطن قومى لهم فيها ، ولعل أهم هذه الأسباب ما ياتى :

أولا : أن بفلسطين أماكن مقدسة يمكن أن تجتمع حولها كلمة اليهود عند دعوتهم لأن يعيدوا ملك داود ونجمته السداسية وأن يبنوا هيكل سليمان ... ورغم أن داود وسليمان عليهما السلام من أنبياء الله عز وجل

---

(٣) فقد ذكر بنسكر فى كتابه Auto Emancipation أنه « يجب أن نجد وطنا لهذا الشعب حتى يكف عن التجوال فى العالم وحتى نعيد اقامة الأمة اليهودية . ولكننا قبل كل شىء يجب ألا نحلم باستعادة أرض يهوذا القديمة (فى فلسطين) . اننا يجب ألا نربط انفسنا بالمكان القديم الذى تحطمت فيه حياتنا السياسية وتوقفت . ان هدفنا فى الوقت الحاضر يجب الا يكون استعادة الأرض المقدسة انما نطالب بأرض لنا ... أية أرض ... اننا لا نريد سوى قطعة من الأرض ذات اتساع يستطيع أن يأوى اخواننا البؤساء ، قطعة من الأرض تظل ملكا لنا ولا يستطيع أحد أن يطردنا منها » ملف وثائق فلسطين ص ٦١ .

(٤) ولهذه الحركة أحزاب سياسية معروفة الآن فى دولة اسرائيل منها حزب أجودات اسرائيل وحزب بؤارى اجودات اسرائيل .

ويؤمن بهما اليهود والمسيحيون والمسلمون ، الا أن الصهيونية جعلتهما أنبياء لليهود فحسب وجعلت ملكهما لبنى اسرائيل دون غيرهم ، وذلك لتستغل فى اليهود عاطفتهم الدينية وتزكى فيهم الاحساس بعنصريتهم وتعمق فيهم الشعور بأنهم شعب الله المختار !! ولا شك أن داود وسليمان عليهما السلام بريئان من هذه العنصرية ، فقد دعا كل منهما بدعوة كل نبى من المساواة بين البشر ، انهم جميعا من بنى آدم ، وآدم من تراب ، ولا فضل لأحد على الآخر الا بتقواه أى بايمانه وعمله الصالح ٠

ثانيا : أن فلسطين كانت بلدا يعيش فيه اليهود فى حرية وفى رغد من العيش وفى تسامح من حكامه المسلمين الذين كانوا يعتبرون اليهود من اهل الذمة كالمسيحيين ، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ٠ ورأى الصهاينة فى هذا التسامح فرصة تتيح لليهود فى غير فلسطين الهجرة اليها ، حتى اذا تكاثروا فيها طردوا أهلها منها ٠

ثالثا : أن الظروف السياسية داخل فلسطين وقتئذ كانت مواتية لاستعمارها ، ففلسطين كانت ولاية عثمانية ، وكانت الامبراطورية العثمانية فى ذلك الوقت تحتضر كما كانت على خلاف مع العرب ٠ ورأى دعاة الصهيونية استغلال ضعف الحكام العثمانيين وتعميق جذور خلاف العرب معهم للاستيلاء على فلسطين ٠

رابعا : أن الظروف السياسية خارج فلسطين فى ذلك الوقت شجعت على استعمارها ، فقد ظهرت مطامع الدول الأوربية فى احتلال أجزاء من الامبراطورية العثمانية ٠ وأوعز الصهاينة لهذه الدول الاستعمارية بأنهم أوربيون مثلهم ، وأن اقامة دولة لاسرائيل فى فلسطين بشكل امتدادا لأوربا فى قلب الشرق العربى ، وبهذا أمكنهم السير فى ركاب الدول الاستعمارية والاستفادة من عونها الاقتصادى والعسكرى وتأييدها

السياسى فى احتلالهم لفلسطين (٥) .

خامسا : أن استعمار فلسطين يمكن الصهاينة من التاثير على جميع الدول ويتيح الفرصة للسيطرة على العالم . وقد أكد ناحوم جولدمان ذلك عندما صرح بأنه « كان ممكنا لليهود أن يحصلوا على (أوغنده) أو (مدغشقر) أو غيرها من الأقطار ، لينشئوا فيها وطنا يهوديا ، ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق سوى فلسطين ، وليس ذلك لاعتبارات دينية ، أو بسبب اشارة التوراة الى فلسطين ، ولا لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطى عن طريق التبخر ثروات لا حصر لها من حصيلة المعادن والأملاح المعدنية ، ولا (كما يقول دالامر) لأن تربتها الجوفية تحتوى على كميات هائلة من البترول ... ، بل لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوربا وآسيا وافريقية ، ولأنها هى المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية والمركز الاستراتيجى للسيطرة على العالم » (٦) و (٧) .

---

(٥) فيذكر هرتزل فى كتابه الدولة اليهودية « سنعمل على أن نظل مرتبطين بكل أوربا التى ستضمن بقاءنا » ملف وثائق فلسطين ج ١ ص ٨٣ . وفى رسالة لهرتزل بتاريخ ١٩٠٢/٧/١٢ الى تشمبرلن وزير المستعمرات البريطانية يقول « الرجا ان يجد طيه ملخصا عاما لمخطط لتسكين اليهود المشردين فى نسبه جزيرة سينا وفى فلسطين المصريه وفى قبرص . وعندى الى جانب الناحية الانسانية غاية سياسية أيضا ... ان توطين اليهود شرق البحر الأبيض المتوسط سيقوى امكان الحصول على فلسطين . وسيكون يهود الشركة الشرقية فى المستعمرة الانجليزيه صهيونيين مخلصين تماما كيهود هيرش المستعمرين فى الأرجنتين » ملف وثائق فلسطين ج ١ ص ١٤١ .

(٦) ونشرت هذه الكلمة فى صحيفة يونيتيه ناسيونال فى عددها رقم ٤ سنة ١٩٥٣ . سيد نوفل فى بحثه عن الصهيونية وفلسطين - المؤتمر الرابع ص ١٥٤ .

(٧) فموقع فلسطين وما يأملون فى ضمه اليها من النيل الى الفرات « هذا الموقع المتفوق على ما عداه ، والمتميز عن سائر المواقع فى العالم =

١٢ مكرر(٢) - وزعم البعض أن الكتاب المقدس اعتبر فلسطين ملكا لبنى اسرائيل ، فقد ورد بالعهد القديم أن الله عز وجل قال لابراهيم عليه السلام : « وأقيم عهدى بينى وبينك وبين نسلك من بعدك ... وأعطى لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك ، كل أرض كنعان ملكا أبديا » (٨) . ثم تحول العهد الى واحد من نسل ابراهيم هو اسحاق ، حيث ورد فى العهد القديم أن الرب سبحانه قال له : « اسكن فى الأرض التى أقول لك ... لأنى لك ولنسلك أعطى جميع هذه البلاد ، وأفى بالقسم الذى اقسمت لابراهيم أبيك » (٩) . ثم تحول العهد الى يعقوب من نسل اسحاق دون أخيه الاكبر عيسو ، فقد ذكر العهد القديم أن الله تبارك وتعالى ، قال لاسرائيل (وهو يعقوب) « والأرض التى أعطيت لابراهيم واسحاق - لك أعطيها ، ولنسلك من بعدك أعطى الأرض » (١٠) .

وقد لوحظ على هذه النصوص الآتى :

١ - أن هذه النصوص متحيزة ، فقد جعلت فلسطين فى البداية لابراهيم ونسله ، وهم اسماعيل واسحاق . ثم اختصت اسحاق ونسله

-

سوف يجعل منا (اى الصهاينة) حين نمخر عباب البحر الاحمر اسياد تجارة الهند والجزيره العربية وجنوب افريقيا ومشرقيها والحبشه واثيوبيا .. ان قرب حلب ودمشق سوف يسهل تجارتنا مع بلاد فارس ، وعن طريق البحر الأبيض المتوسط نستطيع امامه الاتصالات مع فرنسا وأسبانيا وايطاليا وسائر أنحاء القاره الأوربيه . ان بلادنا الواقعه ... فى مركز الوسط فى العالم سوف تصبح مركزا تجاريا لتوزيع السلع من كل المنتجات الفنية والثمينة على سطح الكرة الأرضية » رسالة يهودى ايطالى الى الاخوان فى الدين سنة ١٧٩٨ - ذكرت فى ملف وثائق فلسطين ج ١ ص ٣٧ .

(٨) سفر التكوين ، الاصحاح ١٧ رقم ٧ و ٨ .

(٩) سفر التكوين ، الاصحاح ٢٦ رقم ٢ و ٣ .

(١٠) سفر التكوين - الاصحاح ٣٥ رقم ١٢ .

بالأرض ، دون سبب مفهوم • ونسل اسحاق هم عيسو ويعقوب • ثـــم اختصت يعقوب ونسله بالأرض دون مبرر •

ب ـ أن العهد القديم ذاته يذكر أن كلا من ابراهيم واسحاق ويعقوب لم يملك شيئا فى فلسطين ، فلم تتحقق هذه العهود (١١) •

فعندما ماتت سارة زوجة ابراهيم عليهما السلام ، يذكر العهـــد القديم أن ابراهيم قال لأهل فلسطين « أنا غريب ونزيل عندكم ، اعطونى ملك قبر معكم لأدفن ميتى من أمامى » (١٢) • ثم لما مات ابراهيم عليه السلام دفن مع زوجنه فى نفس المغارة التى دفنت بها ببلدة الجليل • وزرع اسحاق أرضا فى فلسطين بورك له فيها ، غير أن ملك فلسطين أمره بعد ذلك أن يترك الأرض ، فغادرها ومضى الى واد آخر (١٣) • وملك يعقوب حقلا صغيرا فى فلسطين ثم رحل عنها الى مصر مع بنيه حيث مكث بنو اسرائيل فيها الى عهد موسى عليه السلام (١٤) •

جـ ـ أن ما ورد بالعهد القديم سياسة اكثر منه عقيدة ، لقد « تحولت الوعود الالهية فى كتبهم تحولا جديدا مع مصالح السياسة ••• فقد كان الوعد لابراهيم فحولوه الى اسحاق ليخرجوا منه أبناء اسماعيل ، ثم حولوه الى يعقوب ليحصروه فى سلالة اسرائيل ، ثم حولوه الى ذرية داود ليحصروه فى مملكة الجنوب دون مملكة الشمال ، وهكذا كان وعـــد صهيون وعدا سياسيا تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذى يقام فـــى جوارها ، فلا شأن له بالعقيدة التى تنتظم جميع سلالة ابراهيم » (١٥) •

---

(١١) كمال احمد عون فى مقاله اليهود من كتابهم المقدس أعداء الحياة الانسانية ـ كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ـ المسلمون والعدوان الاسرائيلى ط ١٩٦٨ ص ١٨٨ •

(١٢) سفر التكوين ـ الاصحاح ٢٣ رقم ٤ •

(١٣) سفر التكوين ـ اصحاح ٢٦ رقم ١٢ ـ ١٧ •

(١٤) سفر التكوين ـ اصحاح ٣٥ واصحاح ٣٧ •

(١٥) عباس العقاد فى الصهيونية العالمية ص ١٢ •

د ـ ترك يعقوب (اسرائيل) عليه السلام ، حقله الصغير في فلسطين ، وعاش هو وبنوه وسائر نسل بني اسرائيل في مصر الى عهد موسى عليه السلام . ولم يكن لبني اسرائيل ملك في فلسطين الا من عهد يوشع حتى السبي البابلي ، وهي مدة لا تزيد على أربعة قرون . ولو أخذنا بمنطق اليهود بأن هذه المدة تبرر تملكهم لفلسطين ، لكان من المنطق كذلك أن يعود العرب الى الأندلس لأنهم أقاموا فيها وحكموها ثمانية قرون ، كما يكون لليونانيين أن يطالبوا بامبراطوريتهم القديمة ، وكذلك الرومان والأتراك ، وهو منطق غريب (١٦) .

من ذلك كله يتبين أنه ليس في نصوص كتاب اليهود المقدس ما يجعل لبني اسرائيل حقا في فلسطين .

كذلك ربما يقال ان القرآن الكريم فيه أن فلسطين لليهود ، فقد ورد به قول الله تعالى : « واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين . يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها ، فان يخرجوا منها فانا داخلون » (١٧) .

---

(١٦) في هذا المعنى ـ عبد المنصف محمود في اليهود والجريمة ص ١٠٥ و ١٠٦ .

(١٧) الآيات من ٢٠ الى ٢٣ سورة المائدة .

وفي تفسير الجلالين ص ٩١ جعلكم ملوكا أصحاب خدم وحشم ، وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك ... التي كتب الله لكم أمركم بدخولها .. ولا ترتدوا على أدباركم تنهزموا خوف العدو » .

وفي تفسير الألوسي ج ٢ ص ٢٨٣ « الأرض المقدسة هي كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والسدي وابن زيد بيت المقدس . وقال الزجاج دمشق وفلسطين والأردن . وقال مجاهد هي أرض الطور وما

ولا حجة فى الآيات السابقة للصهيونيين ، لأن قول موسى عليه السلام : « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ... » لا يعنى أن الله عز وجل قد جعل فلسطين ملكا لليهود ، وانما جعلها الأرض التى بفتحها يظهر دين موسى عليه السلام وينتشر ، كما جعل مكة البلد الذى بفتحه يظهر دين محمد عليه السلام وينتشر . وقد كان قوم موسى بعد خروجهم من مصر يعيشون فى صحراء سيناء لا يعرف أحد غيرهم دين الله عز وجل الذى بعث به موسى عليه السلام ، فكان أن كتب الله الأرض المقدسة لقوم موسى ليستقروا فيها ويظهر للناس الدين الجديد . ومعنى كتب هنا أى أمر وفرض عليكم دخولها ، كقوله تعالى : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » (١٨) .

فالأرض المقدسة لم تكتب لبنى اسرائيل على مر الدهر ، وانما كتبت لقوم موسى فحسب ، بدليل أن الله عز وجل لم يكتبها لبنى اسرائيل السابقين على موسى عليه السلام ، فهؤلاء عاشوا فترة بسيطة فى البدو ثم عاشوا فى مصر ، الى أن خرجوا منها فى عهد موسى عليه السلام . كما أنه لا يوجد نص فى التوراة أو الانجيل أو القرآن يدل على أن الله عز وجل كتب الأرض المقدسة لبنى اسرائيل بعد عيسى عليه السلام .

ومن يتأمل النص القرآنى سالف الذكر يجد أن دخول بنى اسرائيل الأرض المقدسة مشروط بأيمانهم بالله وطاعتهم لموسى عليه السلام

=

حوله . وعن معاذ بن جبل هى ما بين الفرات وعريش مصر ... (التى كتب الله لكم) أى قدرها وقسمها لكم ، أو كتب فى اللوح المحفوظ أنها ستكون مسكنا لكم .... وعن قتادة والسدى أن المعنى : التى أمركم الله تعالى بدخولها وفرضه عليكم ، فالكتب هنا مثله فى قوله تعالى كتب عليكم الصيام .... وقيدوه بأن آمنتم وأطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم » .

(١٨) من الآية ١٨٣ سورة البقرة .

واتباعهم لشرع الله ، بدليل قوله تعالى : « ... ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » (١٩) . وقد حدث ذلك الارتداد بالفعل ، فقد جبنوا فى عهد موسى عليه السلام عن دخول فلسطين وعصوا أمره ولم يتبعوا شرعه ، فحكم الله عز وجل عليهم بالتيه فى صحراء سيناء أربعين عاما ، وتاريخ بنى اسرائيل وكتبهم تذكر كذلك أنه لما عبد بنو اسرائيل الأوثان بعد سليمان عليه السلام وصنعوا الشر وتنكبوا الصراط المستقيم ، دمر الله ممالكهم وأهلك منهم الكثير وشرد الباقين وشتتهم (٢٠) .

١٣ ـ هرتزل : السامرى الجديد :

لعب تيودور هرتزل فى استعمار فلسطين واقامة دولة اسرائيل ، دورا مماثلا لدور السامرى فى قديم .

فقديما استغل السامرى آمال بنى اسرائيل فى أن يكون لهم صنما الها ، فصنع لهم عجلا جسدا له خوار ودعاهم الى عبادته ، فقالوا هـذا الهنا واله موسى ، وأصبحوا عبيدا لعجل من الأصنام !!

وحديثا استغل هرتزل آمال اليهود فى أن يكون لهم وطن قومى، فزين لهم استعمار فلسطين وطرد أهلها منها لتقوم دولة اسرائيل فيها ، عجلا جديدا لبنى اسرائيل ، عجلا جسدا له ضجيج (٢١) .

---

(١٩) وترتب الخسران على الارتداد دليل على أن كتب الأرض لهم مشروط بالجهاد المترتب على الايمان . تفسير الألوسى جـ ٦ ص ١٠٦ والفخر الرازى جـ ٣ ص ٣٨٨ .

(٢٠) انظر مثلا العهد القديم ـ سفر أشعيا ٥٧ رقم ١ ـ ٧ وأخبار الأيام الثانى ٢٩/١ ـ ٢ و ٣٦/١١ ـ ١٤ .

(٢١) وفى يوميات هرتزل يوم ١٢ مايو ١٨٩٨ قوله « الضجة هى كل شىء . والحق أن الضجيج يؤدى الى الأعمال الكبيرة ، تاريخ العالم لا شىء سوى ضجيج ، ضجيج السلام والأفكار التقدمية » . أشار اليه سعد نوفل فى بحثه سالف الذكر ص ١٤٣ .

كانت الحركة الصهيونية قبل هرتزل مجرد حركة فكرية تدعو اليهود الى استيطان فلسطين . وقام هرتزل بتجسيد هذه الحركة فى صورة سياسية واجراءات تنفيذية ، بأن دعا الى مؤتمر لبحث خطوات العمل لاستعمار فلسطين ، ونشر فى ذلك كتابا سنة ١٨٩٦ م أسماه « الدولة اليهودية » . وفى عام ١٨٩٧ م عقد هذا المؤتمر بالفعل فى مدينة بال بسويسرا ، فعرف هذا المؤتمر باسم مؤتمر بال .

وقد انتهى مؤتمر بال بسويسرا الى اقرار غاية معينة ووسائل لتحقيق هذه الغاية . أما الغاية فهى انشاء وطن قومى لليهود ، على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين . أما الوسائل فتتلخص فى الآتى :

أولا : انشاء مستعمرات صهيونية زراعية وصناعية فى فلسطين (٢٢) . وهذا هو أسلوب كافة الدول الاستعمارية ، فهى تشجع رعاياها على مباشرة الزراعة والتجارة والصناعة فى البلاد التى تريد استعمارها - لا بهدف تنمية اقتصاديات هذه البلاد وانما - بهدف توطين رعاياها فيها أو نزح ثرواتها خارجها ، ليكون ذلك خطوة وقاعدة لاستعمار هذه البلاد اقتصاديا ثم سياسيا ثم عسكريا . وأغلب ما هو موجود فى الدول الصغرى من مصارف (بنوك) للدول الكبرى أو مصانع أو أراضى مملوكة لرعايا الدول الكبرى ، انما هو قواعد للدول الكبرى لاستعمار هذه الدول الصغرى ، وان اتخذت أسماء وطنية أو عالمية ، أو كانت فيها مساهمة للدولة الصغرى لا تحول دون استنزاف هذه القواعد موارد هذه الدولة

---

(٢٢) ونجحت الحركة الصهيونية فى الحصول على تراخيص من الحكومة العثمانية بانشاء هذه المستعمرات الزراعية فى فلسطين ، نتيجة حاجة هذه الحكومة الى المال وتحت ستار تنمية الثروة الزراعية الفلسطينية ، كما يحدث الآن فى سائر الدول المتخلفة . وبعد أن وضعت فلسطين تحت الانتداب الانجليزى سعت الوكالة اليهودية الى التوسع فى شراء الأراضى من الفلسطينيين ، بل وكان كل من يرفض بيعها تنزع ملكيتها منه بحجة أنها لازمة للمنافع العامة .

الصغرى لصالح الدول الكبرى ، خصوصا فى ظل الاقتصاد الحر الخالى من القيود التى تحافظ على مصالح الدول الصغرى ، وهكذا انشأت الحركة الصهيونية بفلسطين البنك الصهيونى والصندوق القومى اليهودى والصندوق التأسيسى لفلسطين ، وشركة تطوير أراضى فلسطين ... الخ . وانتشرت المستعمرات اليهودية الزراعية والصناعية .

ثانيا : انشاء منظمات صهيونية محلية ودولية لضمان استمرار الحركة الصهيونية : وكان أهم هذه المنظمات الهيئة الصهيونية العالمية ، التى انبثقت عنها هيئة تشريعية سميت بالمؤتمر اليهودى العالمى ، وهيئة تنفيذية سميت بالوكالة اليهودية ، وهيئات مالية كالبنك الصهيونى والصندوق القومى اليهودى .

ثالثا : تقوية الفكرة القومية عند اليهود : فقد سعت الحركة الصهيونية الى استنهاض همم اليهود نحو انشاء دولة لهم تكون عاصمتها القدس ، لتقيم عرش داود عليه السلام وتعيد بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى . وأنشأت الحركة الصهيونية جمعيات لترحيل اليهود الى فلسطين ، كجمعية صهيون (٢٣) . وسعت الى احياء الثقافة العبرية والمشاعر العنصرية اليهودية .

رابعا : اتخاذ ما يلزم من خطوات للاستفادة من أوضاع الدول المختلفة لخدمة أهداف الحركة الصهيونية . وقد عرض هرتزل والحركة

---

(٢٣) وكان عدد اليهود فى فلسطين اربعة وعشرين ألف يهودى سنة ١٨٨٢ فزادوا الى خمسة وثمانين ألف يهودى سنة ١٩١٤ — ثم شجعت انجلترا هجرة اليهود الى فلسطين بعد أن وعدهم بلفور وزير خارجيتها بوطن قومى لهم فيها ، فزاد عددهم الى مائة ألف عند بداية انتدابها على فلسطين سنة ١٩٢٠ ، ثم زاد فى ظل انتدابها حتى وصل الى حوالى ٦٤٩٦٠٠ يهودى عند انتهاء الانتداب سنة ١٩٤٨ .

الصهيونية على السلطان عبد الحميد شراء فلسطين ، فرفض رغم ضعف حكومته وسوء أحوالها المالية ، وضغوط الوساطات الدبلوماسية الأجنبية (٢٤) . ثم سعت الحركة الصهيونية الى كسب عطف الدول الأوربية تحت ستار أن اليهود سيكونون درعا لأوربا وحارسا لمصالحها فى الشرق وواجهة للحضارة ضد البربرية والتخلف فيه (٢٥) . وفى الحرب العالمية الأولى فر « حاييم وايزمان » (وهو يهودى من كبار علماء ألمانيا فى الكيمياء والصناعات الحربية) الى انجلترا ليبيع لها أسرار ألمانيا الحربية مقابل معاونتها للحركة الصهيونية فى استعمار فلسطين .

وقبلت انجلترا الصفقة وأصدر بلفور وزير خارجيتها وعده المشهور سنة ١٩١٧ م بتعهد بريطانيا بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . وما أن وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى سنة ١٩٢٠ م حتى انتشر نشاط المنظمات الصهيونية فى فلسطين . وفى سنة ١٩٣٧ م نادت الحركة الصهيونية بتقسيم فلسطين الى دولة اسرائيلية ودولة عربية ، ووافقت انجلترا على ذلك ولم تعدل عنه الا بعد ثورة الدول العربية على هذا التقسيم . ثم استغلت الحركة الصهيونية الحملة الانتخابية لرياسة الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٤ وأيدت فيها ترومان مقابل أن يسعى

---

(٢٤) ويؤثر عن السلطان عبد الحميد أنه قال : لا أبيع ولو قدما واحدا من البلاد ؛ لأنها لست لى ، بل لشعبى . لقد حصل شعبى هذه الامبراطورية باراقة دمائهم ، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم ، وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا ... ليحتفظ اليهود بملايينهم ، فاذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل ، انما لن تقسم الا على جثثنا » . هرتزل فى مذكراته . ملف وثائق فلسطين ج ١ ص ٨٥ .

(٢٥) فقد كتب هرتزل فى كتابه الدولة اليهودية ص ٩٥ « سنعمل على أن نقيم فى فلسطين درعا لأوربا فى وجه آسيا ، وحصنا متقدما للمدنية ضد البربرية والتخلف . وسنظل بوصفنا دولة محايدة ، على علاقات مستمرة مع أوربا التى يجب أن تضمن لنا وجودنا » .

للضغط على انجلترا لتقيم دولة اسرائيل فى فلسطين . وتمكن ترومان من اقناع انجلترا بانشاء جيش صهيونى فى فلسطين الى جانب العديد من العصابات الصهيونية المسلحة فى الوقت الذى لم يسمح فيه بتكوين جيش عربى بفلسطين ! ثم أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة ، بتأثير الولايات المتحدة الأمريكية فى ٢٦ نوفمبر ١٩٤٧ م قرارا بانهاء الانتداب البريطانى على فلسطين وتقسيمها الى دولتين احداهما لليهود والأخرى للعرب ، على أن تكون مدينة القدس مدينة محايدة تدار عن طريق الأمم المتحدة ، وفى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ م أعلنت انجلترا انهاء انتدابها على فلسطين ، كما أعلن دافيد بن جوريون فى نفس الوقت قيام دولة اسرائيل فى فلسطين تحت حماية الجيش الصهيونى . وقامت الحرب بين الدول العربية واسرائيل ، فاسرعت أمريكا وأوربا الى عقد هدنة تليها هدنة حتى ينسى العرب حقوقهم فى فلسطين ، ثم أصدرت أمريكا وانجلترا وفرنسا فى ٣٠ مايو ١٩٥٠ م تعهدا ثلاثيا يضمن الكيان الاسرائيلى فى فلسطين .

وقامت ثورات وانتفاضات فى العالم العربى وحركات يقظة فى العالم الاسلامى كلها تؤذن بقرب طلوع الفجر الجديد ... ولا شك لدينا أن الصبح قريب .

١٤ ـ أحداث العصر الحاضر فى القرآن وبشراه بالنصر :

قال تعالى : « وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا . فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا . ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وان أسأتم فلها . فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا ـ وجعلنا جهنم للكافرين

حصيرا • ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الــــذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » (٢٦) •

فى هذه الآيات من القرآن الكريم ، أخبرنا الله العزيز العليم بخبر مضى ونبوءة نتحقق الآن (٢٧) • أخبرنا أنه ذكر سبحانه فى التــــوراة وهى كتابه الى بنى اسرائيل ، أنهم سيفسدون فى الأرض مرتين ويعلون علوا كبيرا • فاذا جاء موعد المرة الأولى من افسادهم ، بعث الله عليهم من عباده أناسا ذوى بأس شديد يخربون دولتهم ويجوسون خلال ديارهم • وقد حدث هذا بالفعل عندما أغار البابليون على دولتهم بقيادة بختنصر ، فأزالوا ملك بنى اسرائيل بفلسطين وخربوا هيكل سليمان عليه الســـلام وسبوا منهم الآلاف ونفوهم الى بابل (العراق) • ثم رد الله عز وجل الكرة لبنى اسرائيل عليهم ، وأمــــدهم بأمـــوال وبنين وجعلهم أكثر نفيرا ،

(٢٦) الآيات ٤ ـ ٩ سورة الاسراء . وفى تفسير القرطبى ج ١٠ ص ٢١٤ وما بعدها : « علوا كبيرا ، أراد التكبر والبغى والطغيان والاستطالة والغلبة والعدوان ... عبادا لنا أولى بأس شديد هم أهل بابل ، وكان عليهم بختنصر ... قاله ابن عباس وغيره ... ثم رددنا لكم الكرة عليهم أى الدولة والرجعة ... وليتبروا أى ليدمروا ويهلكوا ... » وفى تفســـير الجلالين ص ٢٣٣ « الكتاب التوراة ... ولتعلن علوا كبيرا تبغون بغيـــا عظيما ... وعـــد أولاهما أولى مرتى الفســـاد ... الكرة الدولـــة والغلبة ... » وفى تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٢٥ « ويعلون علوا كبيرا أى يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس » . وفى تفسير الألوسى ج ٤ ص ٤٧٧ الكتاب التوراة أو الجنس (أى اللوح المحفوظ) ... وفى ص ٤٨٠ « تتبيرا فظيعا لا يوصف » .

(٢٧) وهو ما تؤكده أصول التفسير من الرجوع الى الآيات القرآنية الأخرى والأحاديث النبوية وقواعد اللغة العربية وأصول الفقه الاسلامى ... الخ ، كما تؤكده وقائع التاريخ الصحيحة التى ينطبق عليها أصـــول التفسير .

وفى كتب التفسير آراء عديدة بهذا الشأن ، كان سبب اضطرابها وعدم دقتها هو الأخذ بالروايات الاسرائيلية المتضاربة بهذا الشأن ، وعدم تتبـــع الوقائع التاريخية ، والبعد عن أصول التفسير .

فأصبحوا ملوك المال وأصحاب المصارف (البنوك) وكثير من الشركات الكبرى ، كما سيطروا على وسائل الاعلام العالمية فكانوا أعلى صـــوتا ونفيرا ٠ ولكنهم لن يتقوا الله ولن يحسنوا ، بل يعودون للافساد العالمى للمرة الثانية الى درجة سيتمكنون فيها من هدم جزء من المسجد الأقصى واعادة بناء شىء على أنقاضه ٠ فاذا جاء وعد الله عز وجل بنصر المؤمنين ، فانه سبحانه سيبعث على بنى اسرائيل من يذيقهم كأس الهزيمة ، ويدخل المسجد الأقصى فاتحا منتصرا ، بعد تدمير ما علاه بنو اسرائيل على أنقاضه تدميرا كاملا ، ومسيطرا عليه الى يوم القيامة ، بحيث كلما فكر بنـــو اسرائيل فى العودة اليه عاد الله عز وجل الى نصره للمؤمنين ٠

وتؤكد هذا التفسير الشواهد الآتية :

أولا : أن افساد بنى اسرائيل مرتين ، مقصود به الافساد العالمى ، بدليل قوله تعالى : « لتفسدن فى الأرض » وكان يمكن أن يقتصر عـــلى قوله : لتفسدن مرتين ، ولكنه ذكر عبارة « فى الأرض » ليفيد عمـــوم الافساد سائر أنحاء الأرض ، فهو افساد عالمى (٢٨) ٠ ومن المعـروف أن بنى اسرائيل لهم افسادات لا تحصى ، لكن الافساد العالمى لهم تحقق مرتين احداهما بعد انقسام مملكة سليمان عليه السلام ، والأخرى بقيـام دولة اسرائيل الحالية ، كما يتضح من الآتى :

---

(٢٨) وليس دقيقا ما ذكره بعض المفسرين (تفسير الجلالين ص ٢٣٣) من أن المقصود بالأرض هنا أرض الشام ، باعتبار أنها الأرض التى كان يسكنها اليهود فى ذلك الوقت ٠ وذكر الألوسى فى تفسيره جـ ٤ ص ٤٧٧ أن المراد بالأرض الجنس (أى سائر الأرض) أو أرض الشام وبيت المقدس ٠ والصحيح أن أرض الشام سماها القرآن « أدنى الأرض » فى سورة الروم ، ولأن لفظ الأرض فى سورة الاسراء عام ولا يقتصر على أرض معينة كأرض الشام ، أو أرض الجزيرة العربية كما ذهب بعض المحدثين ٠ ولو كـــان المقصود أرضا معينة لذكرها أو لحذف عبارة فى الأرض ، فذكرها هنا بلفظ العموم يقصد به أن الافساد مرتين افساد عالمى ٠

أ - كان الافساد العالمى الاول لبنى اسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام ، فقد انقسمت مملكته الى مملكتين مملكة اسرائيل (وتغيرت عاصمتها أكثر من مرة) ، ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس) . وكان ملوك مملكة اسرائيل يخشون أن ينضم رعاياهم الى مملكة يهوذا التى بها أورشليم وفيها هيكل سليمان ، فصنعوا عجلين يعبدهما شعب مملكة اسرائيل ! ونظرا لحب بنى اسرائيل فى أن تكون لهم أصنام آلهة كما لغيرهم أصنام آلهة فقد صنع ملوك مملكة يهوذا كذلك لرعاياهم أصناما وضعوا بعضها على المرتفعات التى تطل على القدس وبعضها فى هيكل سليمان ذاته (٢٩) . واشتد التنافس بين المملكتين وقامت بينهما حروب أدت الى حياكة الدسائس والمؤامرات لتأليب الممالك الاخرى المجاورة ، وانتشر فساد بنى اسرائيل فى المملكتين ، ثم فى الدول الاخرى بالوقيعة بين ملك آشور (العراق) وملك آرام (سوريا) وبين ملك آشور وفرعون مصر ، وبين بابل والفرس (٣٠) ، وكانت تلك الممالك هى معظم العالم المعروف فى ذلك الوقت ، فعم فساد بنى اسرائيل أرجاء الارض ، وتنبهت هذه الممالك الى ذلك فاغار سرجون الثانى ملك آشور على مملكة اسرائيل فازالها من الوجود حوالى ٧٢٢ - ٧٢١ ق . م . وأغار نبوخذ ناصر (بختنصر) قائد بابل ثلاث مرات لتأديب مملكة يهوذا ، وفى الأخيرة دمر بختنصر أورشليم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام وسبى من بقى حيا الى بابل ، فيما عرف فى التاريخ باسم السبى البابلى سنة ٥٨٦ق.م ، وزالت مملكة يهوذا ولم تقم دولة لليهود بعد ذلك ، الا فى العصر

---

(٢٩) وهذا ما يذكره كتابهم المقدس ذاته . العهد القديم . أخبار الأيام الثانى ٢٩/١ - ٢ و ١١/٣٦ - ١٤ .

(٣٠) انظر محمد عزت دروزة فى تاريخ بنى اسرائيل من أسفارهم ط ص ١٥٧ وما بعدها ، وشاهين مكاريوس فى تاريخ الاسرائيليين ط ص ٣٠ وما بعدها ، ومحمد أحمد محمود حسن فى المسجد الأقصى فى الكتب المقدسة ط ١٩٨٥ ص ٤٣ وما بعدها ، والمراجع التى اشار اليها .

الحاضر (٣١) .

ب - وأما الافساد العالمى الثانى فبدأ بمؤتمر بال بسويسرا الذى خطط لقيام دولة اسرائيل الكبرى لتكون مركزا للسيطرة على العالم كله ، كما توضح ذلك التعاليم التى وضعها اليهود باسم بروتوكولات حكماء صهيون (٣٢) . وأهم ما تقضى به هذه البروتوكولات هو العمل على تقويض دعائم الأديان غير اليهودية ، واشاعة الفوضى فى كل شعب غير يهودى ، وتهديد كل الأنظمة الحاكمة لتكون فى قبضة الصهاينة . وفى

---

(٣١) وليس دقيقا ما ذكره بعض المفسرين (رواية وردت فى تفسير ابن جرير ج ١٥ ص ٢٢) من أن أول الفسادين قتل بنى اسرائيل زكريا ويحيى عليهما السلام ، لأن قتل بنى اسرائيل أنبياءهم كان فسادا اقليميا مقصورا عليهم وليس عالميا . ثم ان زكريا ويحيى عليهما السلام كانا قبل بعثة المسيح مباشره ، ووقتها لم يكن لليهود علو كبير ، وانما كانوا خاضعين لحكم الرومان ، وكان هيكل سليمان فى ذلك الوقت خربا دمره بختنصر عام ٥٨٦ قبل ميلاد المسيح .

وليس دقيقا كذلك ما ذكره بعض المفسرين (روايه فى تفسير الدر المنثور للسيوطى ج ٤ ص ١٦٢) من أن أول الفسادين ما كان من اليهود عندما دخل يوشع خليفة موسى عليه السلام فلسطين ، وقتل معظم سكانها من رجال ونساء وأطفال ، وما كان من فساد فيها بعد ذلك حتى سلط الله عليهم جالوت ، ثم أنقذهم طالوت وداود . ذلك أن هذا الفساد من بنى اسرائيل كان اقليميا مقصورا على فلسطين ولم يكن عالميا يعم الدول الاخرى .

أيضا ليس دقيقا ما ذكره بعض المحدثين (عبد المعز عبد الستار فى مقاله : سورة الاسراء تقص نهاية اسرائيل - مجلة الأزهر مجلد ٢٨ ص ٦٨٤) من أن أول الفسادين ما كان من مواقف اليهود ضد النبى محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين عند بعثته ، لأنه كان فسادا اقليميا ولم يكن فسادا عالميا .

(٣٢) وهى عبارة عن أربعة وعشرين جزءا ، سمى كل جزء منها بروتوكولا . وانظر نصوص هذه البروتوكولات فى كتاب اليهودية والجريمة لعبد المنصف محمود - المرجع السابق ص ٢٢٠ - ٣٠٨ .

سبيل ذلك تتخذ كافة الوسائل لتدمير التعليم فى كل شعب ، وتحطيم كيان الاسرة ، والسيطرة على الصحافة ودور النشر ، لاثارة النفوس أو تهدئتها بما يتفق وأهداف الصهيونية . وتعميق الخلافات بين الأحزاب وطوائف الشعب المختلفة ، واغراء الجماهير بحقوق وهمية غير قابلة للتطبيق تنص عليها الدساتير ، والهائها بممارسة كافة أنواع الفساد ، وتضييع جهدها ووقتها بشغلها بالفن الرخيص والمباريات الرياضية والنظريات الخيالية والخلافات النظرية . واستنزاف الثروات بكافة الوسائل المتاحة ، مع اغراق الشعوب والحكومات فى أزمات اقتصادية حتى تفلس خزائنها ، ثم الجائها الى الاقتراض بفوائد ربوية باهظة تنوء باعبائها ليستمر اذلالها . وعزل العلماء والقادرين على التوعية المخلصة عن عامة الشعب وعن الحكام ، وتمكين أعوان الصهيونية من الوصول الى مواقع صناع القرار ، على أن يختاروا ممن سبق اشتراكهم فى فضيحة أو عملية مشبوهة ليكونوا باستمرار كالدمى يحركونهم كيفما شاءوا ، أو يختاروا من المغامرين الذى يزج بهم فى محافل الماسونية ونواديها وجمعياتها السرية مع ارهابهم وتصفيتهم باستمرار .

وقد لوحظ تسلل كثير من اليهود الى المراكز العالمية المنبثقة عن الامم المتحدة والى الأحزاب الكبرى فى البلاد الاستعمارية للتأثير على صنع القرار السياسى . وانتشرت جمعيات سرية ماسونية ونوادى تجذب بالتدريج ذوى المراكز المؤثرة فى الدولة لالقاء محاضرات لجمع أكبر قدر من المعلومات ، للتأثير فى عادات وتقاليد الشعوب وفقا للأهداف الصهيونية المرسومة (٣٣) . كما لوحظ ابتداع اليهود لنظريات غريبة كشيوعية كارل ماركس وقردية دارون وجنس فرويد . وازداد اقبال أغنياء اليهود على شراء واقامة كثير من المؤسسات الاعلامية للتأثير فى الرأى العام . وظهرت بوضوح سيطرة اليهود على جائزة نوبل ، وانكشف

---

(٣٣) عبد الحميد واكد فى نهاية اسرائيل والصهيونية ط ١٩٧١ ص ٤٨ وما بعدها .

تحبيذهم ونشرهم كافة الأفكار التى نهدم عنصرا من عناصر الدين أو الحضارة · ولا يغيب عن البال سعى اليهود الدائب لنشر المصارف (البنوك) الربوية ، والسيطرة على اقتصاديات الدول المختلفة ، ومحاربتهم كل فكر أو نشاط اقتصادى يتعارض مع أهدافهم · وهذه وغيرها كلها شواهد على أن افساد بنى اسرائيل فى هذا العصر هو الافساد العالمى الثانى (٣٤) ·

ثانيا : تذكر آيات سورة الاسراء أن بنى اسرائيل سيعلون علوا كبيرا · ويحتمل تفسير هذه الآيات أن كل فساد عالمى لبنى اسرائيل سيقترن بعلو كبير لهم ، وبالتالى سيكون لهم فسادان وعلوان ، مع كل فساد علو كبير فى الأرض · والمقصود بالعلو البغى والطغيان والغلبة واقامة الدولة · وقد رأينا فى الافساد العالمى الأول دولة لبنى اسرائيل هى مملكة يهوذا التى انبثقت هى ومملكة اسرائيل من مملكة سليمان عليه السلام ، وكان لدسائس مملكتى اليهود اثر فى سائر دول العالم فى ذلك الوقت · ورأينا فى الافساد العالمى الثانى الذى نعيشه الآن دولة

(٣٤) وليس دقيقا ما رآه البعض (محمد سيد طنطاوى فى « بنو اسرائيل فى القران والسنه ج ٢ ص ٣٦٨ — ٣٧٢) من أن الافساد الثانى لبنى اسرائيل كان بقتل زكريا ويحيى عليهما السلام والشروع فى قتل المسيح عليه السلام ، فسلط الله عليهم تيطس الرومانى الذى قتل منهم مليونا وأسر مائة ألف ودمر اورشليم سنة ٧٠ م ، وانتهى به تاريخ الاسرائيليين كأمة . ذلك أن الافساد المشار اليه هو افساد اقليمى وليس بعالمى ، كما أنه لم يسبقه أو يقترن به — بعد بختنصر — علو كبير لبنى اسرائيل كما جاء فى آيات سورة الاسراء . لأن اليهود بعد بختنصر استعمرهم الفرس ثم المقدونيون ثم الرومان ، فكانوا فى عهد تيطس أذلة خاضعين للرومان . كما أن آيات سورة الاسراء تذكر أن من يسلطهم الله على بنى اسرائيل فى الافساد الثانى يدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة ، ولم يكن هناك مسجد فى عهد تيطس ، وانما كان هناك هيكل هيرودس الذى اقيم مكان هيكل زر بابل وتحول الى سوق للمواشى والطيور وصيارفة الربا .

اسرائيل والنفوذ الصهيونى العالمى الذى يسعى فى الأرض فسادا • ويحتمل تفسير الآيات أن الله عز وجل قضى الى بنى اسرائيل بفسادين عالميين وبعلو واحد كبير هو ما نشاهده الآن من سيطرة الصهاينة على مراكز القوة فى العالم ، بحيث اذا غضب الاسرائيليون غضبت لهم أمريكا وانجلترا وفرنسا وسائر أمم الغرب جميعا ، كما تعمل لهم الدول الاشتراكية وغيرها حسابا • كذلك تغلغل اليهود فى أكثر مؤسسات العالم الاقتصادية والاجتماعية والاعلامية والسياسية ••• وغيرها ، وهم فى ذلك كله أئمة البغى وشياطين الانس وقادة الطغيان •

ثالثا : بدأت سورة الاسراء بقوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، انه هو السميع البصير • وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل ألا تتخذوا من دونى وكيلا • ذرية من حملنا مع نوح ، انه كان عبدا شكورا • وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ••• الخ » • وهذه الآيات مكية ، نزلت فى مكة قبل الهجرة الى يثرب ، لتبشر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بالمساجد الثلاثة التى تشد اليها الرحال ، وهى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى ، وتبشرهم كذلك بأن الله عز وجل سيظهر دينه الاسلام على سائر الأديان وخاصة الديانة اليهودية والديانة المسيحية التى كانت قبلتهما مكان المسجد الأقصى ، لأن هذه المساجد لم تكن معروفة وقت نزول هذه الآيات • فساحة المسجد الحرام وبها الكعبة لم تكن مسجدا وانما كان بها ٣٦٥ صنما تعبد من دون الله • وساحة المسجد الأقصى كانت خرابا (٣٥)•

---

(٣٥) منذ تدمير الهيكل عام ٧٠ م . بل وقبل ذلك . انظر انجيل متى ٢٣/٣٨ « هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » ومن المعروف أن عمر بن الخطاب ذهب الى مكان الصخرة وأزال عنها مع أصحابه التمامة ليحدد مكان المسجد الأقصى ، الى أن بناه عبد الملك بن مروان . انظر محمد أحمد حسن فى المسجد الأقصى فى الكتب المقدسة ص ١٢٥ .

والتعبير بلفظ « الأقصى » يدل على أنه سينشأ مسجد قصى ، هو المسجد النبوى ، فهو قصى أى بعيد عن المسجد الحرام ، والأقصى أبعد منه .

هذا من جهة . ومن جهة أخرى نجد فى هذه الآيات نبوءة بقتال الاسرائيليين وانتصار المسلمين عليهم . فقد ورد بها أنه فى الافساد الأول قال تعالى « بعثنا » (بصيغة الماضى) أى بعث الله عز وجل عبادا له أولى بأس شديد ، « فجاسوا » (بصيغة الماضى أيضا) خلال (الديار) ، وهو ما ينطبق على البابليين بقيادة بختنصر ، وهم قوم معروفون بمراسهم فى القتال وشدة بأسهم . وجاسوا أى ترددوا بين مساكن وحصون بنى اسرائيل للقتل والتخريب ، ودمروا هيكل سليمان ولم يكن معروفا باسم المسجد فى ذلك الوقت ، كما لم يكن مكانا للسجود لله جل علاه ، فقد وضعوا فيه الأوثان (٣٦) . وفى المرة الثانية والأخيرة للافساد العالمى ، والتى عبر عنها بقوله تعالى « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا (المسجد) كما دخلوه أول مره » أى سيكتب الله النصر لمن

---

(٣٦) وبالتالى ليس دقيقا ما ذهب اليه بعض المحدثين (عبد المعز عبد الستار المقال السابق بمجله الأزهر المرجع السابق) من أن المنتصرين فى الافساد الأول هم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين فتحوا بيت المقدس فى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، استنادا الى أن كلمة « عبادا لنا » لا تنطبق الا عليهم لأنهم الموحدون أتباع عبده الذى أسرى به ، وأن بختنصر وجنوده عباد أوثان . ويرد على ذلك بان الله عز وجل يستعمل لفظ عباد له للمؤمنين والكفار على سواء ، من ذلك قوله تعالى : « ولعبد مؤمن خير من مشرك »(٢٢١ البقرة) « انه من عبادنا المؤمنين » (٨١ الصافات) « ان تعذبهم فانهم عبادك .. » (١١٨ المائدة) وهم الذين كفروا باتخاذهم المسيح وأمه الهين ، « ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا » (٩٣ مريم) يضاف الى ذلك أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما دخلوا بيت المقدس لم يكن فيه يهود ، فقد حرم الرومان على اليهود دخول بيت المقدس الا يوما فى السنة يبكون فيه خراب هيكل سليمان ، وظلوا كذلك بعد الفتح الاسلامى الى عهد الأمويين حيث بدأت اقامة بعضهم فيها ، وازدادوا فى عهد العباسيين .

دخلوه أول مرة ، وهم المسلمون ، ويخزى وجوه بنى اسرائيل ، ويكتب للمنتصرين أن يتبروا أى يدمروا تدميرا كاملا ما علاه الاسرائيليون فوق المسجد وغيره . ومكان المسجد الأقصى لم يعرف باسم المسجد الا فى ظل الاسلام ، وبالتالى فالتعبير بعبارة « وليدخلوا **المسجد** كما دخلوه أول مرة » فى الافساد الثانى ، مع سبق ذكر عبارة « فجاسوا خلال **الديار** » فى الافساد الأول يدل على أن الافساد الثانى سيحدث فى ظل الاسلام . يؤكد ذلك أن صيغة **ليسوءوا** وجوهكم **وليدخلوا** المسجد كما دخلوه أول مرة ، تشعر بالاستقبال وأن ذلك سيحدث بعد نزول القرآن ، بخلاف صيغة « بعثنا عليكم » و « فجاسوا » فهى صيغة ماض حدث قبل نزول القرآن ، وان كان منصوصا عليه فى التوراة كتاب بنى اسرائيل أنه من قضاء الله الى بنى اسرائيل . ويؤكده كذلك سعى الاسرائيليين اليوم الى هدم جزء من المسجد الأقصى ليعلوه بناء هيكل سليمان من جديد ، وقد ينجحون فى ذلك فيكون هذا علامة اقتراب نصر الله للمسلمين ليسوءوا وجوه الاسرائيليين « وليتبروا ما علوا تتبيرا » .

وذكر عبارة « ما علوا » يشير الى أن نصر الله سيأتى فى تلك اللحظة ، وقد يكون هذا بعد قيام دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات ، وقد لا تتمكن دولة اسرائيل الحالية من هذا التوسع ولكن تتمكن من هدم جزء من المسجد الأقصى . المهم أنه عندما تعلو المنشآت اليهودية المسجد الأقصى فسيأتى قضاء الله بتتبيرها تتبيرا ويتحقق وعده للمؤمنين بالنصر (٣٧) .

---

(٣٧) وقد يكون هذا المعنى هو المقصود كذلك فى العبارة التى وردت فى العهد القديم على لسان ميخا ص ١٣٢٥ « يوم بناء حيطانك ، ذلك اليوم يبعد الميعاد . هو يوم يأتون اليك من آشور ، ومدن مصر ، ومن مصر الى النهر ، ومن البحر الى البحر ، ومن الجبل الى الجبل . ولكن تصير الأرض خربة بسبب سكانها من أجل ثمر أفعالهم » . واذا كان معنى النص هو تدمير دولة اسرائيل الحالية ، فذلك مما يكتمه علماء بنى اسرائيل أو يلبسون فيه الحق بالباطل فيظهره الله عز وجل .

ومعنى ليسوءوا وجوهكم ، أنه سيلحق وجوه الاسرائيليين الخزى والعار ، ليس للهزيمة فحسب ، بل كذلك بافتضاح كتمانهم للحق وتأويل نصوص التوراة على غير معانيها . ففيها نبأ الفسادين العالميين ونصر المؤمنين على الاسرائيليين ، كما ورد ذلك فى القرآن ، غير أن بنى اسرائيل أبقوا فى العهد القديم نبأ عودتهم الى فلسطين وحرفوا نبأ فسادهم والنصر عليهم ، فيظهره الله واضحا ويخزى بنى اسرائيل .

رابعا : مما يؤكد أننا نعيش عصر الافساد العالمى الثانى والأخير لبنى اسرائيل ، ما ذكرته آيات سورة الاسراء سالفة الذكر من اعادة الكرة لليهود بالعودة الى فلسطين وامدادهم بأموال وبنين وكثرة النفير .

ذلك أن قوله تعالى « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » بصيغة الماضى تعنى أن الله عز وجل ، أعاد اليهود الى فلسطين بعد الافساد العالمى الأول ـ رغم أنف المنتصرين عليهم . وهو ما حدث من انتصار قورش الفارسى على البابليين سنة ٥٣٨ ق . م . وعودتهم الى فلسطين ، فقد تم ذلك تنفيذا لطلب استير اليهودية التى عشقها ملك الفرس ، وكان ذلك انتقاما لليهود الذين سبق أن قتلهم وسباهم البابليون . ورد الكرة ـ كما ورد فى القرآن ـ لم يقترن بعلو كبير لبنى اسرائيل ، وانما اقترن بمدهم بأموال وبنين وكثرة النفير . ثم ان الله عز وجل لم يذكر أن الكرة ستكون من اليهود ، وانما ستكون لهم ، أى لصالحهم . قال تعالى : « ثم رددنا لكم الكرة عليهم » وبصيغة الماضى ، وهو ما حدث فى عهد قورش (٣٨) .

---

(٣٨) وبالتالى لا محل للبس الذى وقع فيه البعض ، فظن أن رد الكرة يقتضى انتصار اليهود ، وقاده هذا اللبس الى القول بأن الفساد العالمى الأول لليهود كان فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم الذى حاربهم وانتصر عليهم، ثم ردت الكرة لليهود على المسلمين الآن . اذ يرد على ذلك بأنه لم يكن لليهود =

ثم أمد الله عز وجل بنى اسرائيل بأموال وبنين ووسائل اعـــلام فجعلهم بذلك كله اكثر نفيرا . فقد ابتدعوا فكرة المصارف (البنوك) الربوية ، ونراهم الآن قد امتلكوا وتحكموا فى معظم المصارف العالميـة وأهم المؤسسات الاقتصادية ، وتدفقت هجرتهم الى فلسطين ، وزادت سيطرتهم على وسائل الاعلام ، وأحكموا قبضتهم على صناع القـــرار السياسى والاقتصادى فى العالم كله ...

خامسا : قوله تعالى بعد رد الكرة لليهود « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » قد يكون اشارة الى أن معاملة الشعوب والحكام لهم ستكون وفق سلوكهم مع هذه الشعوب وأولئك الحكام ، فان أحسن اليهود معهم فقد أحسنوا لأنفسهم وان أساءوا فقد أساءوا لأنفسهم . ويشهد تاريخهم أنهم كانوا أعداء كل بلد يحلون به ، وشياطين كل زمان يعيشون فيه (٣٩) . ويحتمل أن يمتد تفسير قوله تعالى : « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها » الى الاشارة الى مساعى السلام القائمة منـــذ اغتصاب فلسطين ، والتى فشلت فيما مضى وستفشل دائما لتعنت حكام اسرائيل والدول التى تساندها ، وليتحقق قضاء الله عز وجل « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مـــرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » ولفظ اذا يفيد تحقق الوقوع ، كما أن استعمال لام التوكيد فى قوله تعالى « ليسوءوا » و « ليدخلوا » و « ليتبروا » يدل على أن نصر الله للمؤمنين على بنى اسرائيل آت حتما ، كما أن فى قوله تعالى « فاذا جاء وعد الآخرة » تعبير بالفاء قبل اذا ، والفاء

=

افساد عالمى عند البعثة المحمدية ، كما لم يكن لهم علو كبير ، ورد الكرة لم يكن من اليهود وانما كان لهم ، وهو ما ينطبق على انتصار قورش الفارسى على البابليين وعودة اليهود فى ذلك الوقت الى فلسطين . ثم أمدهم الله بعد ذلك بالأموال والبنين وكثرة النفير .

(٣٩) وقد رأينا كيف طردتهم كافة الدول الأوربية ، كما حذر فرانكلين الأمريكان منهم ، راجع بند ٥ فيما سبق .

تستعمل للترتيب مع التعقيب ، وهو ما يدل على أن النصر قريب يعقب مباشرة ما يعلو به الاسرائيليون المسجد الأقصى من منشآت .

سادسا : قوله تعالى : « وان عدتم عدنا » يفيد أن الاسرائيليين بعد طردهم من فلسطين هذه المرة بعد الافساد العالمى الثانى ، سيفكرون فى العودة مرة ثالثة الى فلسطين ، وفى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن طائفة من اليهود ستتبع المسيخ الدجال عند ظهوره (★) ، ولعل محاولة اليهود العودة الى فلسطين بعد هزيمتهم ستكون معه . ومن المعروف أن حركة الأجودات الاسرائيلية تنادى بانتظار ظهور المسيح عليه السلام ليعودوا معه الى فلسطين ، وقد يتوهمون المسيخ الدجال على أنه المسيح المنتظر عليه السلام فيتبعونه ، فينتصر عليهم المسلمون مرة أخرى تحقيقا لوعد الله سبحانه « وان عدتم عدنا » .

سابعا : بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك كله ، فيما رواه البخارى من قول النبى صلى الله عليه وسلم « تقاتلكم اليهود ، فتسلطون عليهم ، ثم يقول الحجر : يا مسلم ، هذا يهودى ورائى فاقتله » (٤٠) . وما رواه مسلم من قول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودى فتعال فاقتله » (٤١) . وفى هذين الحديثين وغيرهما نبوءة من النبى صلى الله عليه وسلم تشرح آيات سورة الاسراء . فمن الملاحظ أنه لم يحدث أن قاتل اليهود المسلمين بعد البعثة المحمدية الا فى هذا العصر ، وبالتالى فهذا العصر شاهد على صدق ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به القرآن الكريم من قبل ألف وأربعمائة عام ، وهى نبوءة تؤكد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يبلغ عن ربه . وقد شرح المحدث الفقيه ابن حجر العسقلانى الحديث الذى رواه البخارى بقوله (٤٢) : « تقدم من وجه آخر فى الجهاد فى

(★) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٨٥ و ٨٦ .
(٤٠) فتح البارى بشرح البخارى ج ٧ ص ٤٢٢ .
(٤١) صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٤٤ .
(٤٢) فتح البارى بشرح البخارى ج ٧ ص ٤٢٢ .

باب قتال اليهودى ، قوله « تقاتلكم اليهود فسلطون علبكم » ، وفى رواية أحمد عن طريق اخرى عن سالم عن ابيه « ينزل الدجال هـــذه السبخة » أى خارج المدينة (المنورة) « ثم يسلط الله عليـــه المسلمون فيقتلون شيعته ، حتى ان اليهودى يختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة : « هذا يهودى فاقتله » وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك اذا خرج الدجال ونزل عيسى » هذا ما استنبطه ابن حجـــر العسقلانى فى القرن التاسع الهجرى الذى عاش فيه · وقد اتضحت الصورة الآن أكثر ، فجهاد المسلمين ضد اليهود بدأ فى القرن الرابع عشر الهجرى (العشرين الميلادى) بتسلط اليهود على المسلمين ، وهذه احدى روايات الحديث ، ثم يكتب الله عز وجل النصر للمسلمين فيسلطهم على اليهود · وهذه رواية أخرى للحديث ، وكلاهما يتفق ويفسر قوله تعالى فى سورة الاسراء « ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا · ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وأن أسأتم فلها ، فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا · عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا » أما قول الحجر يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله ، فذلك يحدث عند خروج المسيخ الدجال الذى تتبعه طائفة من اليهود كما ورد فى الأحاديث التى توضح ما يحدث مع الدجال (٤٣) · وتفسر قوله تعالى : « وان عدتم عدنا » وصدق الله العظيم اذ يقول « ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ويبشر المؤمنين الذى يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » (٤٤) بجهادهم وقتالهم للشر والأشرار · « وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ، وما ربــك بغافل عما تعملون » (٤٥) · سيريكم أن اليهود ومن والاهم وساندهم

---

(٤٣) ففى صحيح مسلم بشرح النووى ج ١٨ ص ٨٥ و ٨٦ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة » ·

(٤٤) الآية ٩ سورة الاسراء ·

(٤٥) الآية ٩٣ سورة النمل ·

على باطل ، وأن الاسلام هو دين الله الحق . وما ربك بغافل عما تعملون ، فقد قال جل شأنه « انا من المجرمين منتقمون » (٤٦) ... « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » (٤٧) .

١٥ - اسرائيل لا تريد السلام :

سيمضى الاسرائيليون فى صنع عجلهم الجديد ، ومعبودهم فى هذا العصر ، وهو دولة اسرائيل الكبرى ، مهما كان الثمن (٤٨) .

لقد لوحظ أن اسرائيل درجت على التمهيد لكل عدوان جديد بالحديث الحثيث عن السلام .

ومهما قدم العرب بصفة عامة والفلسطينيون بصفة خاصة من تنازلات هى فى حقيقتها استسلامات ، فستظل اسرائيل مصممة على تحقيق هدفها وصنع معبودها من النيل الى الفرات ، ساعية له بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، ناقضة لكافة العهود والمواثيق ، مهما كانت الضمانات . وهذا ما حدث عندما قبلت اسرائيل الهدنة من قبل ، ثم اتفاقية كامب ديفيد من بعد .

---

(٤٦) من الآية ٢٢ سورة السجدة .

(٤٧) من الآية ٢٢٧ سورة الشعراء .

(٤٨) وهذا ما صرح به زعماء اسرائيل . ففى خطاب مناحم بيجن بتاريخ ٧ (نيسان / ابريل ١٩٥٠ يذكر انه « لن يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لأرض اسرائيل ؛ حتى ولا للعرب ؛ ما دمنا لم نحرر وطننا بأجمعه ؛ حتى ولو وقعنا معاهدة الصلح » . كما أعلن موشى ديان يوم احتلاله القدس فى ٦ (حزيران) يونيو ١٩٦٧ أنه « استولينا على أورشليم ، ونحن فى طريقنا الى يثرب والى بابل » - انظر محمود شيت خطاب فى أهداف اسرائيل التوسعية فى البلاد العربية - سلسلة مجمع البحوث الاسلامية س ٢ - الكتاب ١٦ ص ٤٣ و ٤٤ و ٣٧ على التوالى .

ليس هذا تشاؤما يا مسلمون وانما هو حقائق الواقـــــع ودروس التاريخ . وهذه أهم الأسباب :

أولا : فى الاسرائيليين طبيعة وشهوة جامحة لايقاد الحرب والافساد فى الأرض . ولقد قامت دولة اسرائيل على الارهاب والعنف والتشريد ، ومع ذلك لا تترك مناسبة الا وتتظاهر بأنها تريد السلام .

ثانيا : ترفض اسرائيل مبدأ الأرض مقابل السلام . وترفض جميع قرارات المنظمات الدولية وغيرها وكافة الصيغ التى تؤدى الى تحقيقه . انها ترفض عودة الفلسطينيين الى ديارهم أو الى جزء من أراضيهم مقابل أن يسودها السلام ! .

ثالثا : يشعر الاسرائيليون دائما بالخوف وعدم الأمان ، لأنهـــم أحرص الناس على الحياة ، والحياة لا تخلو من منغصات ، لأنهم ذاقوا سوء العذاب على مر التاريخ القديموالحديث ، وطردتهم كافة الحكومات ولم تقبلهم سائر الشعوب . كما لا يقبلهم الآن أحد من جيرانهم العرب الا الخونة والمنافقون (٤٩) .

رابعا : يحتقر الاسرائيليين سائر الشعوب الأخرى (٥٠) ، ظنا منهم أن بنى اسرائيل هم شعب الله المختـــــار وأن غيرهم عبيـــد لهم فكيف يتساوون بهم ؟! .

---

(٤٩) جويس ستار ، وهى يهودية أمريكية تتلدت عدة وظائف فـى الحكومة الأمريكيـــة تتصـــل بالشرق الأوســـط . ونشرت كتابهـــا Kissing through glass للبحث فى أوجه القصور فى العلاقات الأمريكيـــة الاسرائيلية . وقد نشرت جريدة الأهرام ملخصا لما جاء فى هذا الكتاب بعددها الصادر فى ١٩٩١/٤/٢٥ نقلنا منه ذلك بتصرف .

(٥٠) جويس ستار فى كتابها سالف الذكر ، وتضرب مثلا لذلك بأن الاسرائيليين يصفون الأمريكيين بالسذاجة وعدم المرونة والمغالاة فـــى الالتزام بالقوانين والتعليمات .

خامسا : تسعى اسرائيل لتهجير كافة اليهود فى العالم اليها ، مما يستتبع تمسكها بالأراضى المحتلة ، بل والسعى نحو احتلال غيرها ، والاكثار من بناء المستوطنات ، اذ لابد للمهاجرين من أرض ومياه وغير ذلك ، بما يؤدى الى رفض السلام والعمل على الاستعداد لحرب تشنها عندما تتهيأ لها الظروف الدولية والمحلية المناسبة ٠

سادسا : حصول اسرائيل على صفقات ضخمة من الأسلحة ، وأسرار تكنولوجية من الغرب والشرق ، وامتلاكها لترسانة من الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية يؤكد منهجها الدائم للحرب ورغبتها الجامحة فى التوسع لاحتلال الأرض ٠

سابعا : سعى اسرائيل الدائب للسيطرة الاقتصادية على العرب ، يدفعها دائما للدخول فى معارك تستنزف بها طاقات العرب ٠

اذن ما هى حقيقة ما تريده اسرائيل ؟

تريد اسرائيل من العرب اعترافا رسميا بها ، وهو ما يعنى التنازل نهائيا عن فلسطين لليهود ، ومنع أية مطالبة بتحرير أرضها المحتلة ، وابقاء الوطن العربى ممزقا ، وخاضعا للنفوذ الأجنبى ، مع فتح المجال لليهود فى البلاد العربية لبذر الفتن وممارسة كافة صور الانحلال والفساد ٠

تريد اسرائيل من العرب انهاء المقاطعة الاقتصادية لها واشراكها فى التجمعات الاقتصادية العربية ، وهو ما يعنى زيادة الاقتصاد الاسرائيلى قوة على قوته ، مع فتح الطريق له لتخريب كافة اقتصاديات الدول العربية وتحويلها الى سوق لاستهلاك المصنوعات الاسرائيلية ٠

تريد اسرائيل اشراكها فى برامج التعاون العسكرى ، وهو ما يعنى اطلاعها على كافة التنظيمات العسكرية العربية ، ورصد تحركاتها لشل حركتها ٠

تريد اسرائيل الغاء كافة ما ورد بالمواثيق العربية مما يشير الى اعتبارها عدوا ، وهو ما يعنى تربية الأجيال العربية المستقبلة على حب اسرائيل والتنازل عن القدس ، مع محاربة كل فكر يفضح اليهود ، وهو ما يتضمن معارضة القرآن الكريم حيث يقول الله عز وجل فيه « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (٥١) . وهذه حقيقة . دلونى على يهودى واحد فى العالم كله يحب المؤمنين (٥٢) ؟ .

وحال العرب اليوم ينذر بأن حكامهم سيقدمون لاسرائيل كثيرا من هذه التنازلات ، تمنيا لهدنة يلتقطون فيها أنفاسهم . فقد أفلحت الصهيونية والصليبية والالحادية فى اغراق مصر بالديون ، واذكاء نار الخلافات بين العرب ، ثم تجريدهم من فعالية سلاح البترول وسلاح الأرصدة العربية فى حرب الخليج ، وتوهين ثقة بعضهم ببعض .

واذا حدثت هذه التنازلات أو الاستسلامات من زعماء العرب المخدرين بوعود أمريكية أو بريطانية أو فرنسية أو روسية ... الخ . أو المهددين بضغوط من هؤلاء ، ثم عادت اسرائيل الى طرد الفلسطينيين ، أو التوسع فى بناء المستوطنات للمهجرين اليهود ، أو الزحف على الأردن أو جنوب لبنان للاستيلاء عليها ، أو التحكم فى مصادر المياه ، فهل يملك أى زعيم عربى ، بل هل يملك كل الزعماء العرب - بعد ذلك - أن يعيدوا المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل مثلا أو يسحبوا اعترافهم السياسى بها ...؟ كلا ... ثم ألف كلا ... فسيعتبر ذلك قرارا باعلان الحرب على اسرائيل، وقد بلغ الضعف بالعرب مبلغا يعجزون معه وقت تأليف هذا الكتاب عن

---

(٥١) من الآية ٨٢ سورة المائدة .

(٥٢) والمؤمنون هم الذين قال الله عز وجل فيهم « انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » الآية ١٥ من سورة الحجرات . أما من يشهد أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله دون أن تتوافر فيه صفات المؤمنين سالفة الذكر فهو مجرد مسلم .

محاربه اسرائيل ، وهى تملك فى مواجهتهم مئات القنابل الذرية وغيرها من الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية .

ان توقف اسرائيل المؤقت عن بناء المستوطنات ، أو حتى الموافقة على حكم ذاتى للفلسطينيين ، ليس ثمنا لانهاء المقاطعة الاقتصادية لاسرائيل التى اذا أخذت مأخذها من الجد لانتجت ثمارها . واذا كانت المصنوعات الاسرائيلية تدخل البلاد العربية تحت مسميات أخرى ، كما يتغلغل الخبراء الاسرائيليون فى ادارة المصالح العربية تحت ستار أنهم خبراء أمريكيون أو بريطانيون أو فرنسيون أو روس ... الخ ، فذلك لضعف الأجهزة العربية المراقبة أو فسادها . وسيأتى اليوم الذى يوضع فيه كل شىء فى موضعه . أما الاستسلام لاسرائيل على النحو الذى تطلبه فهو يعنى خراب الدول العربية والبداية لتدمير قوتها وافلاس خزائنها وانحلال مجتمعاتها واذلالها على الدوام .

ان اسرائيل لم تقدم على حرق المسجد الأقصى وتكثر من بناء المستوطنات الا بعد اتفاقية كامب ديفيد ، وكل هدنة معها أو معاهدة سلام مزعوم لا تتوانى عن استغلالها لتتقدم خطوة وخطوات نحو استكمال صنع عجلها الجديد ، بالتوسع لاقامة دولة اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات .

حذار حذار أيها الحكام العرب من سلام وهمى يجر أوخم العواقب على الأمة ، بينما عدوكم وعدو شعوبكم من الصهاينة والدول الاستعمارية لا يرحم اذا تمكن . ان الشعوب الاسلامية لن تغفر لكم غفلة أو تقبل منكم عذرا . ارفضوا حقن التخدير المستمرة أو عصا التهديد .

أيها المسلمون فى جميع بقاع الأرض ، خذوا بأيدى اخوانكم العرب ، فان اضطر أحدهم لعقد هدنة أو معاهدة سلام وهمى ،وسقط بذلك فى حبائل العدو ،فعاونوا بلده بالمال والعتاد والرجال حتى يقوم من كبوته وينهض من

عشرته ويعود الى صفوف المجاهدين ٠ اخلصوا لأمتكم الاسلامية ، وتصدوا لكافة المؤامرات وأخبث المناورات ، فالحق معكم والقرآن يبشركم بنصر الله فى معركة المصير ، وما عليكم الا أن تعدوا لهم ما استطعتم من قوة ترهبون بها عدو الله وعدوكم ٠

١٦ ـ الدول الاستعمارية لا تريد السلام فى الشرق الأوسط :

« منذ قيام دولة اسرائيل ، اتجهت سياسة كل من الغرب والشرق الى البحث عن الضمانات الدولية من أجل المحافظة على اسرائيل ٠٠٠ وكان محور الضمانات ٠٠٠ أن يتحقق لاسرائيل القدر الكافى من التفوق النوعى على جيرانها العرب فى مجال التسليح ٠ واذا كانت الدول الغربية وعلى الأخص كل من الولايات المتحدة (الأمريكية) وبريطانيا وفرنسا قد اتخذت موقفا محددا ـ اعتبارا من صدور التصريح الثلاثى فى (سنة) ١٩٥٠ (٥٣) ، ثم تشكيل لجنة دائمة داخل حلف الأطلنطى لمتابعة تسليح دول الشرق الأوسط لضمان استمرار حد التفوق الاسرائيلى، فان الاتحاد السوفيتى منذ دخوله ميدان تسليح الدول العربية فى (سنة) ١٩٥٥ حرص كل الحرص على ألا يحدث الاختلال الذى اتفقت عليه الدول الغربية وبحيث كان من المعروف ٠٠٠ أن موسكو على غير استعداد لبيع أية أسلحة تضمن تفوقا عربيا على اسرائيل » ٠

« على أن اسرائيل وضعت فى حساباتها الاستراتيجية أنها ٠٠٠ لا تضمن التفوق الكمى لدى الدول العربية ، وبالتالى فلابد من البحث عن ضمان أعلى ٠٠٠ ومن هنا بدأ مسلسل السلاح النووى الاسرائيلى ، والذى لم يكن من الممكن أن يتم دون معونة فنية (ومالية) مباشرة من الغرب ٠ واقع الأمر اذن :

---

(٥٣) بأن أعلنت فى ٣٠ مايو ١٩٥٠ تعهدها بضمان بقاء الكيان الاسرائيلى فى فلسطين ٠

١ - أن اسرائيل لديها السلاح النووى ، وأن العرب ليس لديهم هذا السـلاح .

٢ - أن اسرائيل ستسعى بكل الوسائل الى عدم حصول العرب على السلاح النووى .

٣ - أن القوى الدولية - بما فى ذلك السوفيت ... ستقف ضد أى محاولة من جانب أى دولة (عربية) فى المنطقة لانتـاج السـلاح النووى ... » .

« ... كيف يمكن الوصول الى أى اجراء لبناء الثقة اذا كانت اسرائيل ترفض ... التوقيع على أية اتفاقية دولية تسمح بالرقابة الدولية على مفاعلها النووى فى ديمونة ؟ ... » (٥٤) .

ان الدول الغربية تتجاهل ذلك وتتغاضى عنه ، بل وتشجع اسرائيل بطريق مباشر وغير مباشر على التوسع فى انتاج أسلحتها النووية .

ان عداء الغرب القديم الذى ظهر فى الحروب الصليبية مستمر ، بل ويتجدد الآن بصورة استفزازية . وقد أشار بعض الكتاب (٥٥) الى ظهور كتابات فى الغرب تحت عنوان « البحث عن عدو » منها دراسة للمؤرخ الاسترالى ادوارد مورتيمر نشرت فى لندن ، قال فيها « ان خطوط

---

(٥٤) الفقرات السابقة كلها من مقال للسفير صلاح بسيونى ، بعنوان « الخيار النووى الاسرائيلى وقضية السلام » - جريدة الأهرام عدد ٢٨ أبريل ١٩٩١ ص ٧ . وينتهى الى أنه حتى تثبت اسرائيل حسن نيتهـا واستعدادها للسلام عليها أن تقبل مبدأ الأرض مقابل السلام ، وتقبل حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره . وتقبل حضور مؤتمر الأمن والسلام المقتـرح .

(٥٥) عاطف الغمرى فى مقاله العثور على عدو عربى - جـريدة الأهرام فى ١٩٩١/٦/١٢ ص ٧ (بتصرف) .

العداء فى أوربا قد حددتها اعتبارات الحرب ، عندما بدأ ستالين يواجه أوربا بحدود جديدة تمتد على طول بلادهم كأمر واقع فى أوربا الشرقية . وكان حلف الأطلنطى هو ردهم على هذا الأمر الواقع . ثم فجأة وفى أواخر عام ١٩٨٩ أصبحت روسيا واحدة منا ، على الأقل فى مواجهة ما يمكن أن يحدث على تلك الأرض من العالم الاسلامى من نهضة جديدة » ! . كما كتب ديفيد هول فى صحيفة « واشنطن تايمز الأمريكية تساؤلا عما اذا كان يمكن أن يحل الاسلام محل الشيوعية كخطر أكبر على الغرب ، وأجاب على هذا التساؤل بأن الأدلة التاريخية والمعاصرة تقود للاجابة بنعم . ولم تكن بقية دوائر الفكر فى مختلف دول الغرب ومنها فرنسا ، بعيدة عن هذا التصور » .

واذا كانت الحروب الصليبية لها دوافعها الدينية ، فان اتخاذ الغرب الآن العالم الاسلامى عدوا له ، كانت له دوافع أمنية واقتصادية وسياسية بعد زوال الخطر الشيوعى .. فالايعاز الى شعوب الغرب بأن العالم الاسلامى هو عدوها الأكبر يحفز هذه الشعوب على المحافظة على أمنها ويعمل على وضعها فى درجة عالية من الدفاع عن الوطن ضد هذا الخطر الذى يتهددها ، وأية أخطار أخرى ، وهو ما يؤدى الى تنشيط صناعاتها العسكرية التى تمثل الجزء الرئيسى من اقتصادها ، كما يؤدى الى استمرار التفاف الشعوب الغربية حول قياداتها السياسية كما كانت ملتفة حولها ضد الخطر الشيوعى .

لقد حددت الدول الاستعمارية أهدافا ومصالح لها فى الدول الاسلامية ، وتتلخص فى تدمير أسلحتها واستنزاف كافة مواردها وافلاس خزائنها وانحلال مجتمعاتها واذلالها على الدوام .

والأمثلة على ذلك كثيرة : أبرزها أنه لما ظهرت فعالية سلاح البترول وسلاح الأرصدة العربية فى حرب ١٩٧٣ م ، وضع الغرب التخطيط المناسب الذى يسلب العرب هذه القوة ، وما أن تعاظمت قوة العراق

العسكرية ، حتى بدأ تنفيذ المخطط المرسوم ، حيث دمرت الدول الاستعمارية قوة العراق العسكرية ، بل ومنشآته الحضارية ، وألجات كلا من الكويت والسعودية الى الاقتراض من الخارج ، وشلت فعالية سلاح البترول باحتلال قواعد عسكرية عربية بالقرب من منابعه . هذا فى الوقت الذى زودت فيه اسرائيل بتكنولوجيا منقدمة مع أحدث الأسلحة المتطورة ، بل وقامت أمريكا بتخزين أسلحة لها فى اسرائيل مع الاذن لها باستخدامها ، وقدمت لها مليارات الدولارات ، لتستمر اسرائيل حارس مصالحها فى الشرق الأوسط ولتستخدمها فى بعض المهمات التى لا يلزم فيها التدخل المباشر لهذه الدول الاستعمارية (٥٦) .

وتستخدم الدول الاستعمارية وسائل كثيرة لتحقيق اهدافها فى الدول الاسلامية ، أهمها أنها تعتمد على عملاء لها من خونة الأمة الاسلامية تحرص على أن تبثهم كبطانة سوء حول صناع القرارات فى الدول

---

(٥٦) وقد نشرت جريده الأهرام فى ١٩٩١/٦/١ فى صفحتها الاولى أن رينشارد تسينى وزير الدفاع الأمريكى أعلن - بعد يومين فقط من دعوة الرئيس الأمريكى جورج بوش للحد من التسلح فى الشرق الأوسط - انه يجرى حاليا تخزين معدات عسكرية أمريكية فى اسرائيل تحسبا لنشوب حرب فى المستقبل » . وفى نفس الصفحة فى خبر آخر صرح سمبحا دينيتز رئيس الوكاله اليهودية بأن الولايات المتحدة وفرنسا ودولا اخرى تساعد اسرائيل فى محاولتها تهجير يهود سوريا واليمن والعراق الى اسرائيل ، بالاضافة الى اليهود المهجرين من أثيوبيا والاتحاد السوفيتى . وفى نفس الصفحة خبر ثالث يذكر أن اسحاق سامير رئيس الوزراء الاسرائيلى أكد أن اسرائيل لن تتخلى أبدا عن حفنة تراب من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين !! وفى نفس العدد ص ٦ أن سلطات الاحتلال الاسرائيلى منعت الفلسطينيين من دخول القدس لأداء صلاة الجمعة فى المسجد الأقصى أثناء زيارة تشينى وزير الدفاع الأمريكى لاسرائيل ، واستمرت الجرافات الاسرائيلية فى عمليات التسوية والجرف لأراضى قرية بالضفة الغربية ، لاجراء توسعات فى مستوطنة مجاورة ، وأن أحد الفلسطينيين استشهد على يد تنظيم سرى أنسىء لقتل الفلسطينيين » .

الاسلامية . كما تستخدم أسلوب التخدير للوصول الى التغيير ، ففى اتجاهها لتحقيق هدفها من حرب الخليج مثلا والخاص بتدمير القوة العسكرية والاقتصادية للعراق ، وشل فعالية سلاح البترول وتبديد أرصدة الكويت والسعودية ، أخفت الدول الاستعمارية هذا الهدف تحت ستار الزعم بأن هدفها تحرير الكويت مع اعلان أنه سيتم بعده تحرير الأراضى المحتلة فى فلسطين . وبعد أن تم للدول الاستعمارية تحقيق هدفها الأول من تدمير القوة العسكرية والاقتصادية الصاعدة للعرب ، نجدها تسعى لاجبار العرب على الاستسلام لشروط اسرائيل تحت ستار معاهدة للسلام الدائم بالشرق الأوسط !! تسعى بعدها اسرائيل لتحقيق دولتها الكبرى من النيل الى الفرات ، دون أن تملك الدول العربية التراجع عن تنازلاتها ، حيث سيعتبر هذا التراجع اعلانا منها بالحرب على اسرائيل وهى غير مستعدة وقتئذ لهذه الحرب ، وكلما استعدت لها أجهضتها اسرائيل أو الدول الاستعمارية الكبرى بالضربات تلو الضربات .

أفيقوا أيها المسلمون . « وكفى ما كان من اتساع هوات واعتساف خلافات ، وواجهوا الأمر بصفو قلوب ، وتنسيق جهود ، وتكامل امكانيات والتحام طاقات ، حتى نستحق أن نكون المعنيين بعباد الله الذين أنذر الله بهم اليهود فى قوله سبحانه : (فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا) » (٥٧) .

١٧ - التخطيط للنصر :

ان معركة النصر التى لابد منها ، « تتطلب ساسة يخططون ، وقادة يرسمون ، وقوادا يقدمون ، وجنودا يستبسلون . تتطلب قبل ذلك جهادا

---

(٥٧) حسن مأمون فى كلمته فى افتتاح المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية - كتاب المؤتمر الرابع - المسلمون والعدوان الاسرائيلى ط ١٩٦٨ ص ١٤ و ١٥ .

بالرأى يشير وينير ، ... ... ، وجهادا ببذل ذى الوسع وايثار ذى الخصاصة » (٥٨) .

واستعدادا ليوم النصر الذى وعد الله به الأمة الاسلامية فى قـــوله تعالى : « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » يتعين على كل دولة اسلامية ، وعلى كل مؤتمرات الدول الاسلامية والعربية ، بل وعلى كافة التنظيمات الرسمية والشعبيه فى البلاد الاسلامية ، أن تخطط لليـــوم الموعود « « يوم استرداد المسجد الأقصى » .

وفى هذا التخطيط يجب ألا ننسى النقاط الآتية :

أولا : الاستعداد لحرب الصواريخ :

فقد قال تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، اللـــه يعلمهم ، وما تنفقـــوا من شىء فى ســـبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون » (٥٩) . وهكذا جعل الله الاستعداد للحرب أمرا منه سبحانه وحكما شرعيا واجب العمل به ، **وفرض عين على كل حاكم مسلم** ، وهو أمر لا غنى عنه ازاء عدو يتربص بنا الدوائر وينتهز الفرص وينتظر نقطة ضعف .

وليس هناك مدى للاستعداد للحرب ، فكل ما يبلغه الجهـــد ، وتتسع له الطاقة ، يجب أن يبذل ، ففد قال تعالى : « وأعدوا لهم مـــا استطعتم ... » من قوة بشرية ، وعتاد حربى رادع حديث ، وتوجيه معنوى يشحذ الهمم ، وتدريب مستمر دقيق ... الخ .

---

(٥٨) حسن مأمون - المرجع السابق ص ١٤ .

(٥٩) الآية ٦٠ سورة الأنفال .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ألا ان القوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى » (٦٠) . والرمى هو الدقة فى اصابة الهدف ، سواء بحجر أو برمح أو بطلقة بندقية ، أو بقذيفة مدفع أو دانة دبابة ، أو بقنبلة من يد أو من طائرة ، أو باتجاه صاروخ ... وما يعين على ذلك كله من أجهزة كالرادار أو الأشعة بمختلف أنواعها أو نحو ذلك .

وقد أثبت الرمى بالصواريخ فاعليته ، وأتصور أن توضع خطة تفاجىء الاسرائيليين فى كل موقع بأن السماء فوقهم تمطرهم بالصواريخ بلا توقف ، تأتيهم من كل مكان وتحيط بهم فى كل موقف . فلا تنهمر عليهم فقط ممن حولهم من البلاد العربية كمصر وسوريا والعراق والسعودية ، بل وأيضا من سائر البلاد الاسلامية كايران وباكستان وليبيا والجزائر والمغرب واليمن والسودان ... بل تأتيهم من مصر مثلا من كل مدينة أو قرية فيها .. من سائر مدن القنال ومن كل مدن الوجه البحرى ومن جميع مدن الوجه القبلى ، بل ومن القرى ومن مواضع لا تحصى فى الجبال وفى الصحراء وغيرها ، ومن قواعد متحركة وأخرى ثابتة ، فى قصف مستمر متواصل ليل نهار حتى النصر . ولما كانت اسرائيل تقع فى قلب البلاد الاسلامية ، فبالتالى يأتيها القذف ان شاء الله تعالى من الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب ، وفى كل لحظة ، بحيث يتم تدمير كافة أسلحتها النووية والكيماوية والبيولوجية ، مع دك كافة مرتفعاتها ومواقعها الاستراتيجية ، حتى يأتيها وعد الله عز وجل بأنها لن تدمر فقط ، وانما ستتبر تتبيرا ، أى تكون تبرا كالتراب من شدة التدمير .

واذا كانت اسرائيل تسعى الى تدعيم شبكة دفاعها ضد الصواريخ ،

---

(٦٠) صحيح مسلم بشرح النووى ١٣/ ٦٤٠ .

فان الخبراء العسكريين يرون أن هناك مشكلات معقدة تواجه أنظمة الدفاع المضادة للصواريخ بشكل عام ، وبخاصة الآتى (٦١) :

« أولا : الصعوبة فى التمييز بين الرؤوس المدمرة الخداعية التى تحملها الصواريخ المهاجمة والرؤوس الحقيقية ، وتأثير الاعاقة الاليكترونية المضادة على شاشات الرادار التى تواجه هذه الصواريخ ٠

ثانيا : يستطيع المهاجم باستخدام الصواريخ متعددة الرؤوس النووية أو التقليدية أو الكيماوية تركيز الضربات الجوية فى منطقة حيوية هامة بعينها ٠ وهذا يؤدى الى اجهاد نظام الدفاع المضاد للصواريخ والحصول على التفوق ، لأنه حتى لو نجح هذا النظام فى تدمير بعض هذه الرؤوس فان البعض الآخر سيتمكن من الافلات واختراق الدفاعات وتدمير الأهداف الحيوية ٠٠٠

ثالثا : النفقات الباهظة التى تتكلفها شبكات الدفاع بالصواريخ ضد الصواريخ ، حيث تصل تكلفة هذه الشبكات الى عشرة أضعاف تكلفة انشاء شبكات الصواريخ المهاجمة » ٠

ثانيا : الاستعداد لمواجهة الدول الكبرى التى تساند اسرائيل :

من المعروف أن أمريكا وانجلترا وفرنسا أصدرت عام ١٩٥٠ م تعهدا بضمان كيان دولة اسرائيل ، ولن تسكت هذه الدول على مجرد عزم الدول الاسلامية على حرب اسرائيل ، كما لن تسكت دول أخرى نضمر العداء لأى تجمع اسلامى ، كالاتحاد السوفيتى وايطاليا وأسبانيا وغيرهما ٠

---

(٦١) تحقيق حسين فتح الله ، عن شبكة الدفاع الاسرائيلية ضد الصواريخ ٠ جريدة الأهرام فى ١٢/٤/١٩٩١ ص ٩ ٠

من هنا كان لابد أن يعد المسلمون ـ على المستوى الرسمى والمستوى الشعبى ـ الخطط لمواجهة كافة الدول التى ستساند اسرائيل ٠ لابد من حصر مصالح كل دولة من الدول الأجنبية ، وحصر مصالح المسلمين كذلك فى تلك الدولة ٠ بحيث يتم تدريجيا سحب مصالح المسلمين فى تلك الدول ، والاعتماد الذاتى على العالم الاسلامى ما أمكن ٠ فاذا قامت الحرب مع اسرائيل وظهرت مساندة من دولة أجنبية لاسرائيل ، فيتم على الفور ضرب كافة مصالح تلك الدولة الأجنبية فى العالم الاسلامى كله ، وفقا للخطط الموضوعة مسبقا ٠

ومن الناحية الحربية لا مصلحة للعالم الاسلامى فى محاربة الدول التى تساند اسرائيل ، لكن على كل دولة اسلامية من الآن أن تضع الخطط لاقامة مواقع حربية عديدة وتخزين أسلحتها فى الجبال أو تحت عمق مناسب فى الأرض ، ثم تجهز جيشها لتحويله فى الوقت المناسب الى كتائب ومجموعات من الفدائيين تيأس معهم كافة الدول الكبرى فى أن تبقى لحظة فى أى أرض لدولة اسلامية ٠

ان المسلمين لا يرهبهم الموت ، لأنهم يؤمنون بأن الأعمار مقدرة عند الله ، ولا يرهبهم تدمير مدينة كالقاهرة مثلا أو عشر مدن مثلها بالقنابل النووية أو غيرها ، فلو حدث ذلك ، فقد نال أهلها الشهادة فى سبيل الله وفتحت لهم أبواب الجنة ٠ ثم يتعين على المجاهدين المسلمين أن يأخذوا بالثأر والردع ، فكل مدينة اسلامية تدمر ، يدمر المسلمون فى مقابلها مدينة أخرى تماثلها فى أوربا أو أمريكا ٠ وتدمير تلك المدن لا يحتاج الى قنابل نووية ، وانما يحتاج الى مجموعات فدائية تدمر وسائل المدنية الحديثة فيها كمحطات الغاز الطبيعى والكهرباء والشلالات وغيرها بما يؤدى الى تدمير المدينة كلها ٠ ولا يرهب المسلمين أن يجتمع العالم كله ليحاربهم لأنهم واثقون من نصر الله ، وهو معهم الى يوم الدين ٠ قال تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ٠ فانقلبوا بنعمة من الله وفضل

لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم · انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » (٦٢) ·

« ان التحدى السافر الذى نقابل به الدول الغربية قضية فلسطين ، سواء بتسليحها لدولة العصابات أو بالدعاية الصاخبة التى تنشرها فى جميع أنحاء العالم ، أو بتأييد دعاويها الباطلة فى الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية ، ليس له من تفسير الا الكراهية للاسلام ، والحقد الذى يعتلج فى صدور القوم على المسلمين ، ولا سيما بعد انبعاث دولة الاسلام من جديد ، وتفكير المسلمين فى رأب صدعهم ، ولم شعثهم ، وجمع كلمتهم ··· » (٦٣) ·

ثالثا : يجب انشاء الهياكل التنظيمية اللازمة لمعركة النصر الموعود · وأهمها الآتى :

أ ـ **صندوق النقد الاسلامى** ، فمن الملاحظ أن الاستثمارات الاسلامية فى الغرب معرضة لمخاطر التجميد والتلاعب فى أسعار العملة وأسعار الذهب وسائر الأسهم والسندات · فضلا عن أن هذه الاستثمارات تساعد على تقوية نفوذ دول الغرب بما يؤدى الى تحكمها فى البلاد الاسلامية كذلك من العار أن تساهم الدول الاسلامية مساهمة فعالة فى صندوق النقد الدولى ، بينما تسيطر الدول الاستعمارية الكبرى على ذلك الصندوق ·

وقد آن للدول الاسلامية أن تستقل بمواردها ، وأن يعامل بعضها البعض الآخر وفق قواعد السوق فى اطار احكام الشريعة الاسلامية ، وأن يحترم كل منها موارد الأخرى بل ويحافظ عليها دون أطماع فيها · مع العمل بما يوجبه الاسلام من انشاء صندوق للزكاة وآخر للبر على مستوى

---

(٦٢) الآيات ١٣ ـ ١٧٥ سورة آل عمران ·

(٦٣) عبد الله كنون فى مقاله المسلمون ومشكلة فلسطين ـ كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية ـ المرجع السابق ص ٣٦ ·

العالم الاسلامى . ثم يتم الوفاء بالحقوق لأصحابها فى مواعيدها دون مماطلة (٦٤) .

وبديهى أن يكون من أهم أهداف صندوق النقد الاسلامى تحقيق التكامل الاقتصادى بين الدول الاسلامية فى مجالات الزراعة والتجارة والصناعة وغيرها ، حتى تأمن شر الحاجة الى غيرها ولا تحاصر من أعدائها بعقوبات اقتصادية ، كمنع قمح عنها أو سعى فى كساد تجارة فيها ، أو حظر مصنوعات لها .

وكل معركة تحتاج الى سلاح ، فكان لابد من تدبير الأموال اللازمة للصناعات الحربية وتطوير أبحاثها ، فالحق بغير قوة تحميه يضيع مع هلاك مستحقيه . وقد قال تعالى : « وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (٦٥) . فالتهلكة قرينة التقاعس عن الانفاق فى سبيل الله . وكما تحتاج المعركة الى السلاح ، تحتاج الى مؤن للجيش وخطوط مواصلات ورعاية لأسر المقاتلين والشهداء وغير ذلك من النفقات ، فكان لابد من التخطيط لتوفير كافة الاحتياجات .

فما بالكم يا حكام المسلمين وقادتهم وأغنيائهم .

« ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » (٦٦) .

ب - انشاء قوة ردع اسلامية مشتركة ومستقلة : تكون غايتها ردع اية دولة اسلامية باغية ، وصد عدوان أية دولة غير اسلامية على أية دولة

---

(٦٤) انظر النظام الاقتصادي الاسلامى فى كتابنا دستور للأمة من القرآن والسنة ط ١٩٨٩ بند ٢٥ - ٣٧ .
ولا مانع ن تطوير البنك الاسلامى بمنظمة الدول الاسلامية ليكون صندوق النقد الاسلامى .

(٦٥) من الآية ١٩٥ سورة البقرة .

(٦٦) الآية ٣٨ سورة محمد .

اسلامية ، وتحرير القدس واسترداد المسجد الأقصى .

أما الاستعانة بأية دولة غير اسلامية لتحقيق شيء من ذلك فهو أمر محرم شرعا لما فيه من اتخاذ الكافرين أولياء . والمحرم لا يجوز الا لضرورة . ولا يقال ان الرسول صلى الله عليه وسلم استعان بغير المسلمن فى مراحل مختلفة من جهاده ، فهذا قياس مع الفارق ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم استعان بغير المسلم ضد غير المسلم ، ولم يستعن قط بغير المسلم لردع مسلم .

ثم انظروا فى الدول غير الاسلامية التى تستعينون بها : هل هى من الدول التى قاتلتنا من قبل فى الدين ؟! ألا زالت وسائل اعلامها تطفح بكراهية الاسلام والمسلمين ؟! ألا تعمل أجهزة مخابراتها على اضعاف المسلمين ؟! ألا توجد لجان وأجهزة فى حلف الأطلنطى وفى الولايات المتحدة الامريكية تسعى لبقاء الكيان الاسرائيلى فى فلسطين ، وأخرى تعمل لاجهاض كل قوة اسلامية متنامية ، بل وتسعى لهدم أركان الدين ؟!! .

لقد انفقت بعض الدول الاسلامية مئات المليارات من الدولارات على قوات غير اسلامية فى حرب الخليج ، وكان نصف هذه النفقات أو أقل كافيا لانشاء قوة الردع الاسلامية المقترحة بل واستمرار عملها بصفة دائمة . فاذا قصرتم فى انشاء قوة الردع الاسلامية فلا تسألوا عن توافر حالة الضرورة التى تلجئكم للاستعانة بقوى أجنبية لا تضمر لكم غير العداء ، ولا تتمنى لكم غير الذل والهوان .

رابعا : ادارة المعركة على أساس اسلامى :

لقد فرض القتال على المسلمن وهو كره لهم . ألا ترى الدول الاستعمارية قد زرعت اسرائيل فى قلب العالم الاسلامى لتستنفد قواه ، وتدمر سلاحه وتفلس خزائنه وتشيع فى مجتمعه الانحلال ، وتذله على

الدوام ؟! ومارس الاسرائيليون أفظع الجرائم وأخس الدسائس واستولوا على المسجد الأقصى وأحرقوا جانبا منه وها هم بصدد تدميره لاقامة هيكل سليمان !

وكل من الدول الاستعمارية واسرائيل لم يواجه العالم الاسلامى الا على أساس الأحقاد الدينية . « ما شعر اللنبى » ببذرة خجل عندما دخل القدس وهو يقول : « الآن انتهت الحروب الصليبية » وما شعر « جيرو » بأقل حياء وهو يقول عندما دخل دمشق أمام قبر صلاح الدين : « ها قد عدنا يا صلاح الدين » (٦٧) . وما جمع هرتزل اليهود فى مؤتمر بال الا على أساس العودة الى الأرض المقدسة . وما زرعت الدول الاستعمارية اسرائيل فى قلب العالم الاسلامى الا لاضعاف المد الاسلامى ، وما أبقى الغرب حلف الأطلنطى بعد زوال الخطر الشيوعى الا لمواجهة العالم الاسلامى !! .

الحرب فى حقيقتها حرب دينية من جانب أعدائنا ، وصحافتهم ومفكريهم لا يخفون ذلك ، بل يصرحون به . بينما يتحرج العرب من الانتماء الاسلامى ، بل يحارب بعضهم كافة الانتماءات الاسلامية دون تفرقة بين من كان على حق ومن كان على باطل . كما تبطىء الدول الاسلامية الأخرى فى الالتحام بالعرب فى معركة النصر الموعود . معركة استرداد المسجد الأقصى من براثن اليهود . « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » .

ان المسجد الأقصى ليس مسجد الفلسطينيين فحسب وليس مسجد العرب وحدهم ، وانما هو مسجد المسلمين جميعا ، أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(٦٧) محمد الغزالى فى مقاله هذا ديننا بجريده الشعب عدد ٢٣ يوليو ١٩٩١ الصفحة الأخيرة .

وما عاد المسلمون الى دينهم ، وتوحدوا تحت رايته ، الا حقق الله لهم النصر . ألا ترى أن المسلمين استعادوا القدس من قبل من الصليبيين بقيادة صلاح الدين ، ومن التتار بقيادة قطز !! .

ولقد حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر ، فأوضح أن النصر لن يكتب الا بادارة المعركة على أساس اسلامى . نأمل كيف يصور رسول الله صلى الله عليه وسلم هزيمة اليهود فى النصر الموعود فى حديثه « حتى يقول الحجر **يا مسلم** هذا يهودى ورائى فاقتله » (٦٨) فالحجر لا يقول يا عربى ، ولا يا ايرانى ، ولا يا باكستانى ، ولا يا مصرى ولا يا سورى ولا يا عراقى ، وانما يقول « يا مسلم » فلا القومية العربية ستكون سبب النصر ، ولا الانتماءات الوطنية تصلح للمعركة ، وانما الاسلام وحده هو الذى يجمع الله به أكثر من ألف مليون مسلم لمعركة النصر ، وبه تحشد كافة طاقات الدول الاسلامية .

ان الله عز وجل فى سورة الواقعة قسم عباده الى مجموعات ثلاث : السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال . وذكر سبحانه أن السابقين المقربين « ثلة من الأولين . وقليل من الآخرين » (٦٩) والمقربون الأولون منهم الأنبياء ومنهم الصديقون والشهداء ومنهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جاهدوا معه ووعدهم الله بملك كسرى وقيصر ، وصدق وعده وأعز جنده ، فهزموا الفرس والروم وهم فى الدنيا زاهدون ، لا يبتغون غير اعلاء كلمة الله ، « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » وأن يسود الحق والعدل سائر أرجاء الأرض . وما احسب المجاهدين فى عصرنا الحاضر لفتح المسجد الأقصى الا من المقربين الذين ذكرهم الله عز وجل بأنهم « قليل من الآخرين » هؤلاء يرفعهم الله عز وجل فى رضوانه الى مصاف صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بدليل

---

(٦٨) وسبق بيان هذا الحديث ـ راجع بند ١٤ فيما سبق .
(٦٩) الآيتان ١٣ و ١٤ سورة الواقعة .

قوله تعالى : « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة » (٧٠) . فقد ساواهم بمن دخلوا المسجد أول مرة وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله عنهم ورضوا عنه . وهم يقاتلون اليوم أخطارا كأخطار امبراطورية الفرس وامبراطورية الروم ، وقد وعدهم الله النصر كما وعد صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم « وليتبروا ما علو تتبيرا » .

أخى المسلم . من منا لا يتوق الى أن يرفعه الله تبارك وتعالى الى مصاف السابقين المقربين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

طوبى لمن كتب الله له النصر أو الشهادة فى جهاده لتحرير فلسطين واسترداد المسجد الأقصى .

أخى المسلم : من منا يسكت على الفساد العالمى لعبدة العجل من اليهود ، ومن منا يسكت على طغيان وغطرسة الدول الاستعمارية .

أخى جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا
وليسوا بغير (أزيز الصواريخ)
يجيبون صوتا لنا أو صدى .

أخى المسلم
حى على الفلاح
حى على الجهاد فى سبيل الله .

(٧٠) الآية ٧ سورة الاسراء .

الفهـــرس

(تم بعون الله تعالى وفضله وتوفيقه وحمده)

للمؤلــف

١ ـ مدخل لدراسة القانون وتطبيق الشريعة الاسلامية ط ١٩٧٧ م ٠
٢ ـ الوجيز فى تاريخ القانون جـ ١ سنة ١٩٧٠ م و جـ ٢ سنة ١٩٧١ م ٠
٣ ـ مصادر الالتزام ط ١٩٩١ م ٠
٤ ـ الأجل فى الالتزام ط ٢ سنة ١٩٧٤ م ٠
٥ ـ شرح أحكام البيع ط ١٩٨٤ م ٠
٦ ـ شرح أحكام الايجار فى القانون المدنى وقانون ايجار الأماكن ط ٣ سنة ١٩٩٠ م ٠
٧ ـ تمليك الشقق والطبقات ط ٢ سنة ١٩٩٠ م ٠
٨ ـ حكم التامين التجارى فى الشريعة الاسلامية ط ١٩٨٢ م ٠
٩ ـ شرح أحكام قانون العمل ط ١٩٨٩ م ٠
١٠ ـ اثبات الملكية بالحيازة وبالوصية فى قضاء محكمة النقض المصرية ط ١٩٧٨ م ٠
١١ـ شرح أحكام حق الملكية ط ١٩٩٠ م ٠
١٢ ـ التأمينات العينية ط ١٩٧٩ م ٠
١٣ ـ خطبة النساء ط ٢ ـ سنة ١٩٨٧ م ٠
١٤ ـ تعدد الزوجات ط ٥ ـ سنة ١٩٨٨ م ٠
١٥ ـ أحكام الأسرة عند المسيحيين المصريين ط ٦ ـ سنة ١٩٨٨ م ٠
١٦ ـ الأسرة وقانون الأحوال الشخصية رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ ط ١٩٨٥ م٠
١٧ ـ الملك جل جلاله ٠ ط دار الشعب ١٩٧٥ م ٠
١٨ ـ دستور للأمة وعلوم السنة ط ١٩٨٧ م ٠ (فاز بجائزة الدولة التشجيعية) ٠
١٩ ـ دستور للأمة من القرآن والسنة ط ١٩٨٩ م ٠

رقم الايداع : ١٩٩١/٧١١٥
الترقيم الدولى : ٣ ـ ١٩٠٠ ـ ٠٠ ـ ٩٧٧

مؤسسة البستانى للطباعة
٦ ش البرماوى ـ حدائق القبة ـ القاهرة



● قديما افتتن بنو اسرائيل بعجل جسد له خوار ، صنعه لهم السامرى ، فعبدوه من دون الله عز وجل . وحديثا افتتن الصهاينة بعجل جديد له ضجيج أسموه دولة اسرائيل ، أصبح معبودهم الثمين .

● عميت أبصار اليهود فهاجروا من بلاد عاشوا فيها فى استقرار وهناء ، الى فلسطين حيث لا يجدون غير القلق والشقاء .

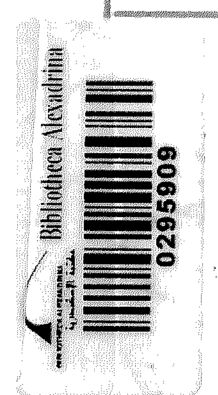
● يؤكد القرآن أننا نعيش الآن عصر الافساد العالمى الثانى والأخير لبنى اسرائيل ، وأن الاسرائيليين عندما يعلون على أنقاض المسجد الأقصى ، يأتى وعد الله للمسلمين بالنصر . « فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » .

● فى كل هدنة أو معاهدة سلام مهما كانت التنازلات ، تنقض اسرائيل كافة العهود والمواثيق ، أيا كانت الضمانات .

● هدف اسرائيل والدول الاستعمارية تدمير أسلحة الدول الاسلامية واستنزاف مواردها وافلاس خزائنها وانحلال مجتمعاتها واذلالها على الدوام .

● الاستعداد لحرب الصواريخ ، وانشاء صندوق نقد اسلامى وقوة ردع اسلامية مشتركة ....

● حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر ، فأوضح أن النصر لن يكتب الا بادارة المعركة على أساس اسلامى .



الثمن ٢٥٠ قرشا